

# شهادتي للتاريخ

## كلمات الشيخ الأخيرة أمام القاضي اليهودي
## قبل الحكم عليه بالسجن المؤبد

الشيخ د. عمر عبد الرحمن
عجل الله بفك أسره

النور للإعلام الإسلامي

# شهادتي للتاريخ

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الناشر:

النور للإعلام الإسلامي

AL NUR ISLAMIC INFORMATION

Vesterbrogade 208 Box: 276 – 1800 Frederiksberg C. Denmark
Phone: (45) 2077 4828. E-mail: alnur1@hotmail.com

# شهادتي للتاريخ

## الكلمات الأخيرة أمام القاضي اليهودي قبل الحُكم عليه بالسجن المُؤبد

الشيخ د. عمر عبد الرحمن

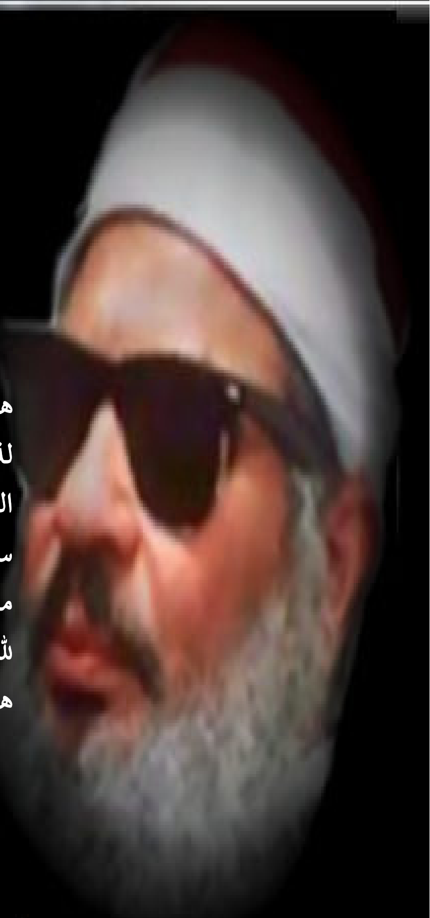
النور للإعلام الإسلامي




فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وبالجملة فالسلامة من الخطر، أمرٌ يعزُّ على البشر، فسترَ الله على من ستر وغفرَ لمن غفر:

فَـانْظُرْ إِلَيْهَـا نَظَـرَ الْمُسْتَحْسِـنِ ... وَأَحْسِـنِ الظَّـنَّ بِهَـا وحَسِّـنِ
وَإِنْ تَجِـدْ عَيْبـاً فَسُـدَّ الخَلَـلا ... فَجَـلَّ مَـنْ لاَ فِيـهِ عَيـبٌ وَعَـلا
وَالحَمْـدُ للهِ عَلَـى مَـا أَوْلَـى ... فَـنِعْمَ مَـا أَوْلَـى وَنِعْـمَ المَـوْلَى
ثُـمَّ الصَّـلاةُ بَعْدَ حَمْدِ الصَّمَدِ ... عَلَـى النَّبِـيِّ المُصْـطَفَى مُحمَّـدِ
وَءَالِـهِ الأَفَاضِـلِ الأَخْيَـارِ ... مَـا انْسَلَخَ اللَّيْـلُ مِـنَ النَّهَـارِ[1]

[1] الأبيات من «مُلحة الإعراب» للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري (٤٤٦-٥١٦هـ/١٠٥٤-١١٢٢ م).



# إلى الشيخ الصابر

هذه القصيدة قطعة من شعور قبل أن تكون أبياتاً من شعر، ومع ذلك فإنَّها تستحي أن تُوقِّع البطولات الرائعة لذلك الشيخ الكفيف الذي جلى بنور بصيرته واقعاً زيَّفه وحرَّفه آلاف المُبطلين الذين أُوتوا نعمة البصر وحُرموا نور البصيرة.

سلامٌ عليك أيها الشيخ الفاضل فعزاؤنا مع ما تُلاقيه من وحشةٍ وغُربةٍ فيما يُفيضه عليك تواصلك مع ربِّك من معانٍ ولذّةٍ لو عرفها العلماء المُبطلون لرجعوا إلى الحقِّ وما باعوا آخرتهم بدُنياهم ودنيا غيرهم .

لله دركَ أيها الشيخ وقد أخذتَ منهج السلف كاملاً غير منقوصٍ، وافراً غير مبتورٍ، نحيِّيكَ في زمانٍ كثر فيه أدعياء هذا المنهج، واختلطت فيه الأوراق، ولكننا عرفناكَ كما تُعرف الشعرة البيضاء في الثور الأسود.

يا شيخُ صبراً ألاَّ طُوبى لمن صبروا ... والله يجزيكَ دار الخُلد يا عمرُ
لله دركَ لم ترضَ الهوانَ ولم ... تركع لطاغيةٍ يوماً كمن فجروا
نطقتَ بالحقِّ لما القومَ قد سكتوا ... فلم تزلْ صاعداً والغير ينحدر
هلا استحى مَن غدا بالجُبن معتذرا ... وأنتَ بالسجن والأغلال تعتذر
أخزى الإله بلاداً قد سُجنتَ بها ... أرض تطاير من طُغيانها الشرر
قالوا (دمقرطة) فيها العدالة لا ... ظلم يحل ولا حيف ولا كدر
أسماءٌ خاوية تُلفى حقيقتها ... مثل الخنازير في أعناقها الدرر
أُفٍ لحريةٍ جوفاء كاذبة ... في دارها قد تساوى الأُسد والحُمر
فالكفر مهما ارتدى ثوباً ونمَّقه ... ولو لحين بدا من بعدها العَورَ
أنتَ البصير بقلبٍ مشرقٍ وهُمُ ... عمي القلوب وإنْ بالعين قد نظروا
قد كنتَ للجيل بل لازلتَ مدرسة ... تُنشي رجالاً لنصر الدين قد سهروا
أرض الكِنانة تُروى من دمائهم ... فهم على العهد ما حادوا وما خفروا
ترى الأُسود طوابيراً مزمجرة ... فذا قضى نحبه إذ ذاك ينتظر
فهي الدماء كغيث هامعٍ هطلٍ ... يُروى به شجر مِن بعده شجر
كم من رؤوسٍ لأهل الكُفر قد قطعوا ... تباً وسُحْقاً لمن بالله قد كفروا
كم مجرمٍ قد بدا بالخُبث منتفشا ... واليوم قد عُد في تِعداد من قُبروا
كم ظالمٍ نال أهلَ الحقِّ سَطوتُه ... فألحقوه بمن خابوا ومَن خَسِروا
فرعونَ أردوا قتيلاً يوم زينته ... وعُصبة السحر مِن أحباره دحروا
ما دام في القوم عِرْقٌ نابضٌ فهم ... حرب على الكفر لا تُبْقِي ولا تذر
هدمٌ بهدمٍ ودمٌّ مثله بدم ... هذا هو الفصلُ لا التصويت والصور
فالسيف لا غير يشفي الصدر من سقم ... والسيف لا غير يجلي قهر من قُهروا
فذي الخلافة قد لاحت أشعتها ... وظلمة الظلم والطغيان تنحسر
فيا ليوم نرى فيه الأحبة قد ... رصوا الصفوف وغاظوا من بهم سخروا



بسم الله الرحمن الرحيم

#

## مقدمة الناشر

الحمد لله الذي جعلَ في كلِّ زمانٍ فَتْرَةً مِن الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون مَن ضلَّ إلى الهُدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحْيُونَ بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم مِن قتيلٍ لإبليس قد أحْيُوهُ، وكم مِن تائهٍ ضالٍ قد هدوه، فما أحسنَ أثرهم على النَّاس وأقبح أثر النَّاس عليهم[1].

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عِقال[2] الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مُفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علمٍ، يتكلمون بالمُتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّالَ النَّاس بما يُشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن الضالين[3]..

وبعد:-

ففي هذا الوقت العصيب الذي اشتدَّت فيه الحرب على الإسلام وأهله من قِبل أُمم الكُفر مجتمعةً تقودها أمريكا ورئيسها فرعون العصر بوش المجرم اللعين في محاولةٍ منهم للقضاء على كلِّ مسلمٍ رافضٍ الركوع لهم، وفي غياب كثيرٍ من علماء الإسلام عن الساحة والصدع بالحقِّ، وتوجيه الأُمَّة وتحذيرها من مخططات الأعداء التي تُحاك لها، وحثِّ المسلمين وتجييشهم للوقوف في وجه الكُفر والنظام العالمي الجديد الذي يسعى لمحو كلِّ ما يمت للإسلام بصلة.

إلاَّ أننا نجد أنَّ الأُمة - ولله الحمد - لم تُعدم من علماء ربانيين والشيخ عمر عبد الرحمن واحدٌ منهم - ولا نُزكي على الله أحداً - فقد قال كلمة الحقِّ في عهد فراعنة مصر المُعاصرين (جمال، السادات، حسني) ودفع ضريبتها حيث سُجن لعدَّة سنواتٍ تعرَّض فيها لجميع أنواع وأصناف التعذيب والتنكيل. إلاَّ أنَّ هذا لم يحل بينه وبين الأمانة التي حمَّله الله إيَّاها ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

---

[1] هذا هو شأن أهل الحق والخير في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، آثارهم على النَّاس حسنة طيبة، وإن كانت آثار النَّاس عليهم سيئة قبيحة، فهذا هو ديدنُ أهل السنَّة وأخلاقهم، يحبون الخير للنَّاس، ويحرصون على نفعهم، وإيصال كلِّ نافعٍ ومفيدٍ إليهم، وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: «قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كنتم خير النَّاس للنَّاس، تأتون بهم في السلاسل حتى تُدخلوهمُ الجنِّة، فيُجاهدون لمنفعة الخَلقِ وصلاحهم، وهم يكرهون ذلك لجهلهم»، كما قال أحمد في خطبته: «الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فَترة من الرسل... إلى قوله: فما أحسن أثرهم على النَّاس، وأقبح أثر النَّاس عليهم». إلى آخر كلامه، انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٣١٧/١٦.

[2] في بعض النسخ: عِنان.

[3] من خُطبة الإمام المُبجل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه: «الرد على والجهمية والزنادقة».

وبعد أن ضُيِّق على الشيخ وحِيل بينه وبين القِيَام بواجب الدعوة إلى الله ضرب في الأرض مهاجراً يدعو إلى الله ويحثُّ الشباب المسلم على الجهاد والخروج على الحكام المُرتدين إلى أن استقر به المُقام بأمريكا فأخذ يصول ويجول في ولاياتها مُذكِّراً المسلمين بواجبهم نحو إخوانهم في أفغانستان، والشيشان، والبوسنة والهرسك، وفلسطين، وإريتريا، والصومال، وكشمير، والفلبين.. بل عُقدت له مؤتمرات عِدَّة تمكن خلالها جمع من التبرعات بنفسه وتحويلها إلى مُستحقيها. وزار الشيخ دولاً أُخرى مُبلِّغاً دين الله. منها: ليبيا، بلاد الحرمين، السودان، موريتانيا، باكستان، أفغانستان، الفلبين، سويسرا، النمسا، بريطانيا، الدانمارك، السويد، وكندا.

وإذا كنتُ أنسى فلم أنسَ حدثاً عاينته بنفسي عند زيارتي للشيخ عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م). ففي أحد الأيام ركبنا السيارة مُتوجهين لأحد مساجد الإخوة الأمريكان السود بمدينة نيوجرسي ليُحاضر الشيخ فيهم، وعند نزولنا من السيارة لمح شابٌ أسود كان ماراً بالشارع الشيخ فلفت نظره اللباس الذي كان يرتديه الشيخ (الجُبّة والعمامة الأزهريتان) فجعله حب فضوله يسأل عن هذا الرجل ومهمَّته... فأخذ الأخ خميس ـ حفظه الله تعالى ـ يشرح له الإسلام إلى أن اقتنع الشاب البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، فدخل المسجد واغتسل، وأعلن إسلامه على يد الشيخ..

ودور الشيخ في نشر رسالة الإسلام جعل أمريكا تضيق به ذرعاً لاسيما كلامه عنها، وكشفه لُمخططاتها وأهدافها أثناء حرب الخليج، فجعلت تكيد له المكايد باحثة عن تُهمة تحاكم بها الشيخ من أجل إسكاته والحيلولة بينه وبين الأُمَّة المسلمة، فلم تجد أنَّه ارتكب أي جُرمٍ يستحق عليه العقوبة، فلجأت إلى اختلاق تُهمٍ هزيلةٍ ـ كما سترى في الفصل السابع ـ، وذلك بعد أن جنَّدوا أحد كلابهم ألا وهو المدعو عماد سالم. وبناءً عليها سجنت الشيخ وأصدرت في حقِّه حُكماً يقضي بسجنه مدى الحياة، ألاَّ لعنة الله على الظالمين.

ونود هنا تصحيح معلومةٍ يُشيعها الإعلام، ومنه الإعلام الدانماركي بخاصة أنَّ الشيخ حُوكم بسبب تورطه مع الإخوة في تفجير المركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣م. فهذا ليس صحيح وبعيد.

ونحن في النور للإعلام الإسلامي بالدانمارك إذ أننا عاهدنا الله، وأخذنا على عواتقنا نشر كلمة الحقِّ غير مُبالين بالأذى الذي يلحقنا مِن جَرَّائها، ووفاءً منا لشيخنا المجاهد العالم الصابر عمر عبد الرحمن ـ فك الله أسره وإخوانه ـ، وأداءً لبعض حقوقه علينا ـ مع اعترافنا بالتقصير الشديد في حقِّه ـ ننشر كلماته الجريئة التي صدع بها، ودوى بها معقل الظلم والإجرام أمريكا، ومحاكمها الطاغية الظالمة.

سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن ينفع بها كاتبها، وناشرها، ومُراجعها، وقارئها. ونسألكم بالله ألا تنسواْ الشيخ وباقي إخوانه وأخواته في سجون الظلمة من صالح الدعاء.

# يومٌ عظيمٌ من أمجاد المسلمين

## بقلم الأخ أبي عبد الله ـ حفظه الله تعالى ـ

إنَّ يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان لعام ١٤١٦هـ (١٧/١/١٩٩٦م) يومٌ عظيمٌ من أيام المسلمين... وقف اليوم رجلٌ أعزلٌ ضريرٌ مريضٌ... أمام إرهاب الدولة، والجبروت المُسلَّح، والعدو الصائل، المُدجج بالسلاح.

الاسم : عمر عبد الرحمن.

السن : ٥٦ سنة.

المهنة : دكتوراه، رئيس قسم تفسير القرآن بجامعة الأزهر، فرع أسيوط.

التهمة : مسلمٌ حرٌ.

خارج قاعة المحكمة... عشرات من الجنود في الشوارع وفوق الأبنية... وسيارات مُصفَّحة وقناصة...

أما داخل القاعة.. فكانت قد امتلأت عن آخرها... الإخوة يجلسون في الصفوف الخَلفيَّة... ثم رجال الصحافة والإعلام... واكتظَّت القاعة بعددٍ هائلٍ من الرجال حاملي السلاح... عددهم يكفي لتمثيل فيلمٍ من أفلام رُعاة البقر.

وعندما دخل القاضي قاعة المحكمة... أحضروا الشيخ وأدخلوه القاعة تحت حِراسةً مُشددةٍ... وما أنْ لاحَ وجه الشيخ الحبيب داخل القاعة بملابس العلماء حتى ضجتِ القاعة هُتافاً وتكبيراً... وكأنه الزلزال الصاعق الخاطف الذي لم يتوقعه قاضي الظُلم اليهودي المُتعصِّب... ولا الحراسة المُشددة داخل وخارج القاعة... وظل الهُتاف والتكبير برغم المحاولات التي بذلوها لإسكات الإخوة، ولكن ساد القاعة فجأة سكونٌ رهيبٌ حين جلس الشيخ ورفع يده مُشيراً بالهدوء. وأراد القاضي أن يظهر بمظهر الشجاع القوي أمام رجال الإعلام... فقال إنه لا يسمح للشيخ بغير نصف ساعة فقط ليُلقي بيانه... وهنا هبَّ الدفاع وتشابكوا مع القاضي بالكلام العنيف ليجعل الشيخ يقول كل ما عنده... والحمد لله سمحوا للشيخ بحوالي ساعة ونصف ليُلقي ببيانه قبل النُطق بالحُكم...

وقف الأسد الهَصور أمام جلاديه رافعاً يده مُشيراً ناحية القاضي ومَن حوله... تالياً آيات الله : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وأخذ صوته قويَّاً كالرعد يصول ويجول مُدافعاً عن عَرين المسلمين، عزيزاً كريماً أبيَّاً كما عوَّدَنا دائماً... وأخذ يقوم بتوضيح وشرح وتفنيد زعمهم، وإحقاق الحقِّ، وإبطال الباطل... وشتان شتان بين موقفٍ وموقفٍ... ورجالٍ ورجالٍ... موقفٌ فيه العزة والكرامة والإباء... وموقفٌ آخرٌ فيه الذل والحسرة والانكسار.

بعد أن خسر العرب الحرب ١٩٦٧م وأطلقوا عليها النكسة أرسل سفير مصر في واشنطن «محمد القوني» برقيَّة إلى رياسة الجمهورية... تحدث فيها عن لقاء تم بين عدد من السفراء العرب في واشنطن وبين الرئيس الأمريكي «ليندن جونسون» ذلك أنَّ وزارة الخارجية الأمريكية أحست بالقلق الشديد الذي يُساور بعض السفراء العرب الذين بقوا في واشنطن بعد قطع العلاقات بين عددٍ من الدول العربية وبين الولايات المتحدة الأمريكية.

وفُوجِئَ السفراء العرب الحاضرون بأنَّ الرئيس الأمريكي قرر أن يقضي معهم بعض الوقت في قاعة الاستقبال بمبنى وزارة الخارجية، واعتبروها مُفاجأة سارة، لأنها تُتيح لهم فُرصة التحدُّث معه والتعبير له عن مشاعرهم، وقد استبدت بهم الدهشة حين دخل «جونسون» إليهم وهو يُمسك بوِثاقٍ من الجلد يقود به كلبه الذي يُسابقه في الدخول.. ثم جلس وكانت بداية حديثه لذهولهم مُوجهة إلى كلبه واسمه على نفس فصيلته «بيجل» قائلاً له بالحرف: «اسمع يا بيجل.. حكاية رجلٍ شريرٍ تشاجر مع جاره الطيب مُتصوراً أنَّ هذا الجار الطيب لا يستطيع الردَّ عليه... ولكن الجار الطيب يا بيجل استجمع كلَّ قواه... وَلَكَمَ جاره الشرير لكمةً قويةً طرحته على الأرض... له الحقُّ يا بيجل... أليس كذلك؟ لماذا يحقُّ لأصحاب هذا الرجل الشرير أن يشتكوا للآخرين؟ ما هو رأيك يا بيجل؟».

وخرج جونسون من القاعة وبيجل لا يزال يُسابقه... فماذا فعل هؤلاء السفراء ومن خلفهم حكومات وجيوش وعتاد وعُدَّة... هل قطعوا العلاقات؟ هل قطعوا إمدادات البترول؟ هل منعوا هذا المُتكبر المُتعجرف الأخرق من المُرور عبر الممرات المائية؟ لم يفعلوا شيئاً... إنَّهم أمواتٌ غير أحياء... بل انسحبوا من القاعة في ذلٍّ وانكسارٍ... فمن يستطيع أن يقف أمام أمريكا ورئيسها... فهذا موقف الذل والحسرة والانكسار يُقابله موقف الشيخ عمر عبد الرحمن... يقف الشيخ كالطود الشامخ لا يهاب السلطة والقوة والبطش المُسلح... بل أخذ يسخر منهم جميعاً قائلاً: «إنَّ أمريكا تريد من المسلمين أن يركعوا لها... كلا وربِّ الكعبة نحن لا نركع إلاَّ للحيِّ القيُّوم».

وشتان شتان بين موقفٍ وموقفٍ.. ورجال الله ورجال الزعيم.. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص: ٢٨].

وحين اقتربت كلمة الشيخ من نهايتها لم يتمالك الإخوة ضبط أعصابهم ومشاعرهم وزاد البكاء والعويل والنحيب مع الهُتاف والتكبير... وأحاط رجال الحرس بسلاحهم حول الشيخ ليأخذوه سريعاً خارج القاعة إلاَّ أنَّه التفت ناحية أصواتنا... ورفع يده مُودعاً مُبتسماً...

وأُسدل الستار على الفصل الأول من هذه المسرحيَّة الهزليَّة السخيفة، ولكن لم تتمْ المسرحية فصولاً بعد... وسوف تأتي رياح الحقِّ بما لا تشتهي سُفن الظالمين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

**أبو عبد الله**



# المؤلف في سطور[1]

**تاريخ الميلاد:** الثلاثاء ٢ ربيع الأول ١٣٥٧هـ ١٩٣٨/٥/٣م.

**محل الميلاد:** الجمالية. مركز المنزلة.. دقهلية.

**الحالة العائلية:** متزوج من امرأتين (أم محمد، وأم عمَّار) حفظهن الله تعالى.

**الأولاد:** تسعة ذكور[2]، وأربع بنات... وستة عشر من الأحفاد ـ حفظهم الله جميعاً، وأصلحهم ـ

**النشأة:** نشأتُ بين أبوين فقيرين.. قالوا لي: إنَّك فقدتَ البصر بعد عشرة أشهر من ولادتك.. وفي طفولتي المُبكرة كان خالي يَصحبني للمسجد، ويُقرئني القرآن.. حتى إذا ما بلغتُ الخامسة أدخلوني معهداً من معاهد الأكفَّاء وهو «معهد النُّور للأكفاء» لتعليم القراءة والكتابة بطريقة برايل، وكان هذا معهداً داخلياً بطنطا أخذتُ فيه الحضانة الابتدائية ثم ذهبتُ إلى البلدة وأكملتُ حِفظ القرآن في سن الحادية عشر، ثم التحقتُ بالمعهد الديني بدمياط، ومكثتُ في هذا المعهد أربع سنوات حصلتُ بعدها على الشهادة الابتدائية الأزهرية.

كان خالي بمنزلة العين لي في حفظ القرآن.. حيث كان يتفرغ لي كثيراً، وكنا نذهبُ قبل الفجر إلى المسجد القريب من بحيرة البركة بدمياط قبل الفجر في اليوم السابق لنقرأ دروس الغد حتى نكون مُستحضرين لما يقوله الأستاذ في كلِّ حِصَّةٍ.. ورغم البرد الشديد، والمطر المُستمر الذي تعرفه دمياط فإننا كنا نتسابق في ذلك الوقت للذهاب إلى المسجد والجلوس على الحصير كي يمكننا ذلك من استحضار الدروس.

ثم التحقتُ بعد ذلك بمعهد المنصورة الديني.. وكان حديث العهد بالافتتاح وكلٌّ فرحٌ به، وكان يضم ٣٠٠٠ طالب.. مكثتُ فيه خمس سنوات حتى حصلتُ على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٦٠م وكان معروفاً أنَّ سنوات الثانوي الأزهري تُعدُّ سنوات التحصيل والفهم، والتعمُّق في العلوم الدينيَّة واللغويَّة.. فكنا نذاكر دروسنا جيداً، وفي كثير من الأحيان نقوم بشرح الدروس مكان الأستاذ، بل لكثرة ما نطَّلع عليه من كُتب غير الكُتب الأزهرية كنا نتحدى الأساتذة ونسألهم أسئلة تَحَدٍّ وتعجيزٍ.

ثم التحقتُ بكلية أصول الدين بالقاهرة ومكثتُ فيها خمس سنوات حيث تخرَّجتُ فيها سنة ١٩٦٥م، وكانت سنوات الدراسة فيها ٤ سنوات.. لولا أنَّ مدير جامعة الأزهر حينئذٍ كان مقتنعاً بعد تطوير قوانين الأزهر بأنْ يُطوِّر الدراسة أيضاً في كليات هذه الجامعة وإضافة سَنَة احتوت في منهجها على بعض المواد الحديثة.. وبذلك يكون بهذه السنة الإضافيَّة قد أضاع علينا سنة من أعمالنا.

[1] هذه الترجمة كُتبت من قبل الشيخ ـ حفظه الله تعالى، وعجل بفك أسره ـ قبل أكثر من ربع قرنٍ، ونُشرت على صفحات كتاب الشيخ المُعنون بـ«كلمة حق» وهو موجود على موقع: «منبر التوحيد والجهاد»، وهذا رابطه: www.tawhed.ws. وقد قمنا بتعديلٍ طفيفٍ على الترجمة في باب عدد الأولاد والأحفاد. وذكر أسماء مؤلفات الشيخ.

[2] استشهد منهم أحمد المعروف بـ«سيف الإسلام» مؤخراً على أرض أفغانستان في قصف صاروخي للعدو الأمريكي المجرم.. بعد أن قضى أكثر من عشرين عاماً في الجبهات القتالية.. وكان قد التحق بالمجاهدين وهو ابن أربعة عشر عاماً.. فرحمه الله رحمةً واسعةً، وتقبله في زُمرة الشهداء.

تخرجتُ في الكلية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.. ومع ذلك لم أُعين في الكلية.. وإنما عُينت في وزارة الأوقاف حيث لم تطلب الكلية مُعِيدين وقتها.. فعُيِّنْتُ إماماً لمسجدٍ بقريةٍ من قُرى محافظة الفيوم.. ذلك أنهم عينوا دفعة من الأئمة كان نصيبي فيها هذه القرية التي تسمى «فيدمين».. وهي قرية يسكنها حوالي ٢٠,٠٠٠ نسمة يُشكل النصارى فيها ما يزيد على الثلث وتشتهر بزراعة الزيتون والليمون وهي بلدة تجارية يغلب على أهلها الطابع السوقي وكثرة الحلف بالطلاق.. وبتوفيق الله تعالى بذلتُ الجُهد، وعملتُ قدرَ المُستطاع في هذا العمل الذي أهواه وأحبه حباً جماً.. وهو «إمام المسجد» فامتلأت الصفوف، واتجه الجميع.. الصغير والكبير، الرجال والنساء إلى المسجد..

كان شعاري في العمل بالدعوة أن يَجِدَّ الإنسان في عمله، ويبذل قُصارى جُهده، فيفتح الله عليه.. وصلاة الفجر التي كانت لا يُصليها سوى فردٍ أو اثنين أصبحت صفوف المسجد تمتلئ بالمُصلين..

في السنة الثانية للتخرج مباشرةً أخذتُ السنة الأُولى في الدراسات العُليا المعروفة بالدِبلومة، وفي السنة الثانية أخذتُ الدِبلومة الأُخرى.. وهاتان السنتان تَعادلان الماجستير.. بالإضافة إلى بحثٍ يُقدِّم ويُناقش فيه ثلاثة من الأساتذة.. وكان موضع بحث الماجستير هو «الأشهر الحرم» وبذلك أكون قد حصلتُ على الماجستير بعد حرب ٥ يونيه سنة ١٩٦٧م بما يقرب من شهرين.. وفي هذه السنة كنتُ قد انتقلتُ إلى عاصمة المحافظة، وبدأتُ أخطبُ في مساجدها مُتنقلاً من مسجدٍ إلى مسجدٍ آخرٍ.

**من شيوخي** الأستاذ الدكتور «محمد أبو شهبة» والأستاذ الشيخ الدكتور «عبد العظيم عباس»، والأستاذ الشيخ الدكتور «أحمد السيد الكومي».. وغيرهم.. وهؤلاء الثلاثة هم الذين اشتركوا في مناقشة رسالة الدكتوراه، وهم أيضاً الذين يُكتب عنهمُ العلم.

في عام ١٩٦٨م نُقِلْتُ مُعِيداً بالكليّة مع استمراري بالخطابة في الفيوم مُتطوِّعاً، وبدأتُ أتناول في خُطبي بعض النقائض في الدولة.. وكلُّها نقائض.. وبدأتِ المباحث تستدعيني بعد كلِّ خطبةٍ، وكان ذلك في عهد عبد الناصر.. وإذا تناولتُ في الخطبة شيئاً من قضيَّة فرعون فَهِمَ الحاضرون جميعاً أنَّ ذلك يُقصد به عبد الناصر.. وكَثُرَ نقدي للحكومة وكَثُرَ استدعائي، حتى فُوجئتُ في أبريل سنة ١٩٦٩م باستدعائي إلى إدارة الأزهر حيث التقيتُ بالأمين العام للأزهر الذي أخبرني أنني قد أُحِلْتُ إلى الاستيداع.. ويظهر أنَّها عقوبة عسكريَّة انتقلت إلى الجهات المدنيَّة.. وبمقتضاها يَترك الإنسان عمله ويجلس في بيته يتقاضى راتبه لمدة ٣ شهور، ثم يأخذ نصف المرتب لمدة سنة أو اثنتين.. فإمَّا أن يُعاد أو يُفصل.. وكان راتبي يومها مجمَّداً لا يزيد عن ٢٣ جنيهاً دون عَلاوة.. ونصف هذا المبلغ أحد عشر جنيهاً ونصف الجنيه أدفعُ منها إيجار السكن وهو خمسة جُنيهات ونصف ويبقى لي ولأمي التي كانت تعيش معي ٦ جُنيهات ونصف.

وفي أواخر سنة ١٩٦٩م أُبلغتُ أنَّ عقوبة الإحالة إلى الاستيداع قد رُفِعَتْ.. ولكنني نُقِلْتُ من الجامعة مِن مُعِيدٍ بها إلى إدارة الأزهر بدون عملٍ.. واستمر الحال على ذلك وأنا أخطبُ في قُرى الفيوم مُعْلِناً عن مكاني تارةً، ومستخفياً تارات أُخرى حتى اعتقلتُ في ١٣ أكتوبر ١٩٧٠م.. وكان عبد الناصر قد هلكَ في سبتمبر سنة ١٩٧٠م.. ووقفتُ على المنبر وقلتُ.. لا تجوز الصلاة عليه، ومنعنا النَّاس من الصلاة عليه.. وعقب ذلك اعتقلتُ في سجن القلعة لمدة ٨ أشهر أغلبها في زنزانة ٢٤.. وهي حبيبةٌ إلى نفسي كلما حاولوا إخراجي منها لزنزانة أُخرى طالبتُ العودة إليها.. وخرجتُ من القلعة يوم ١٠ يونيه عام ١٩٧١م.

عُدْتُ إلى معهد الفيوم لمدة ٣ أشهر، وطلبوا مني أن أذهبَ إلى معهد المِنيا.. فراوغتهم شهرين حتى أتمَّ رسالة الدكتوراه.. وقد كان نقلي إلى المنيا عِقَاباً لي.. لأنهم يعلمون أنني مستقرٌ في الفيوم.. فأرادوا تكديري، فذهبتُ إلى المِنيا وأنا متخوفٌ من مشاق الذهاب والعودة والمسكن والمأكل وغير ذلك.. ولكني وجدتُ في المِنيا خير إخوانٍ لي.. منهم الشيخ «محمود عبد المجيد» رحمه الله تعالى وإخوة كِرام كانوا خيرَ عونٍ لي على متاعب الحياة ومشاقها.. ولقد تعاونت إدارة معهد المنيا مع المباحث في إلحاق الضرر بي، وأن تكون المشقة بالغة عليَّ فوزعوا الجدول الدراسي على ستة أيام من أولها إلى آخرها.. وحذرني وكيل المعهد أن أتصل بأحدٍ، أو يتصل بي أحد، وضيَّقوا الخِناق عليَّ في تحركاتي.. ومع هذا التضييق الشديد كنتُ أذهب للفيوم مساء الخميس والجمعة للإجهاز على ما بقي من طبع الرسالة وبقي تحديد موعد المناقشة وأخذتُ الموعد سراً من عميد أصول الدين الشيخ «محمد أبو شهبة» وكان بعد أسبوع، وذهبتُ إلى العُضْوَيْنِ الآخرين وأبلغتهم بالموعد أيضاً وعُدْتُ إلى الفَيُوم وأبلغتُ معهد المنيا برقياً أنني مريضٌ لا أستطيع الحضور للمعهد هذا الأسبوع.. وفي يوم الاثنين ٣/١٣ سنة ١٩٧٢م دون أن أُعلمَ أحداً.. لا مِنَ الفَيوم ولا مِنَ المنيا ولا من مَسْقَطِ رأسي.. حتى أخي.. ذهبتُ إلى الكلية ولا يعلم أحدٌ بمناقشة الرسالة إلاَّ العميد والعضوين.. وقبل الموعد المحدد بحوالي ساعة وضعنا إعلاناً صغيراً في الكليَّة يحدد موعد مناقشة الرسالة.. وكان موضوعها هو «موقف القرآن من خصومه كما تُصوره سورة التوبة» ونُوقِشَتِ الرسالة ولم تستطعْ المباحث وقفها كما تفعل كثيراً.. وفُوجِئَ الجميع.. المباحث والنَّاس بمنشورٍ في الجرائد في اليوم التالي يُعلن أنَّ الشيخ عمر عبد الرحمن قد حصل على درجة الدكتوراه.. ومُنِحَ «رسالة العالمية» بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.. ومع ذلك منعت المباحث تعييني في الكليَّة حتى ولو بصفةِ مُعِيدٍ.. واستمر المنع حتى صيف ١٩٧٣م، حين اعترضتْ إدارة التنظيم والإدارة على هذا الوضع، وكتبَ رئيسها.. رغم أني لم أكن أعرفه ولا يعرفني.. ما يقرب من عشر صفحات يُنَدِدُ بهذا العمل وبإبعادي عن الجامعة، وأنَّها سابقة لم تحدث قبل ذلك، وطلبَ تعميم هذه المُذكَّرة على جميع الوزارة والجهات المَعنيَّة رحمه الله.. وفي صيف ١٩٧٣م استدعتني الجامعة وأخبرتني أنَّ هناك وظائف شاغرة وأعلنوا عنها بكليَّة البنات وأصول الدين.. وطبعاً اخترتُ أسيوط.. مكثتُ بالكليَّة أربع سنوات حتى سنة ١٩٧٧م ثم أُعِرْتُ للسعوديَّة وإلى كليَّة البنات بالرياض حتى سنة ١٩٨٠م.. وكان مستحقاً لي سنة أُخرى تنتهي سنة ١٩٨١م لولا أنَّ الأقدار ساقتني هذا العام لمصر وفي سبتمبر عام ١٩٨١م طُلِبْتُ للاعتقال فيما أسموه قرارات التحفظ، ففررتُ حتى قُبِضَ عليَّ في أكتوبر ١٩٨١م وحُوكِمْتُ في قضية مقتل السادات كأمير تنظيم الجهاد أمام المحكمة العسكرية ومحكمة أمن الدولة العُليا وقضى الله تعالى ببراءتي. في القضيتين.. ولله الفضل والمِنَّة وخرجتُ من المُعتقل في ٢أكتوبر١٩٨٤م.

## قراءاتي

### التفسير

«**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

«**تفسير القرآن العظيم**» للإمام إسماعيل بن كثير.

«**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**» لجاد الله محمد ابن عمر الزمخشري.
«**أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**» لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي.
«**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بتفسير أبي السعود**» لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود.
«**تفسير النسفي**» للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.
«**لُباب التأويل في معاني التنزيل**» لعلي بن محمد بن إبراهيم علاء الدين البغدادي الخازن.
«**الفتوحات الإلهية**» وهو حاشية على تفسير الجلالين. لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور، المشهور بالجمل.
«**تفسير الجلالين**» لجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
«**التفسير الكبير أو مفتاح الغيب**» لمحمد بن عمر الحسين بن علي الفخر الرازي.
«**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
«**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**» لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي.
«**الجامع لأحكام القرآن**» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
«**غرائب القرآن ورغائب الفُرقان**» لحسن بن محمد النيسابوري.
«**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**» لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.
«**في ظلال القرآن**» لسيد قطب.
«**تفسير القرآن بالقرآن**» لعبد الكريم الخطيب،
«**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**» لمحمد أمين بن محمد المختار الجنكي المالكي الشنقيطي.
«**أحكام القرآن**» لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي المالكي.
«**تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار**» لمحمد رشيد رضا.

## علوم القرآن

«**البُرهان في علوم القرآن**» لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي.
«**الإتقان في علوم القرآن**» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
«**مناهل العِرفان في علوم القرآن**» لأبي عبد الله محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن أحمد بن علوان المالكي الزرقاني.

## الحديث

«**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

«**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني.
«**شرح صحيح مسلم**» للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي.
«**المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود**» لمحمود محمد خطاب السبكي.
«**تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**» للأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.
«**الجامع الصغير من حديث البشير النذير**» للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
«**السلسلة الصحيحة والضعيفة**» لمحمد ناصر الدين الألباني.

## مصطلح الحديث

«**الباعث الحثيث في معرفة علوم الحديث**» للإمام إسماعيل بن كثير.
«**تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**» لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين جلال الدين السيوطي.
«**ضوء القمر على نخبة الفكر**» لمحمد علي أحمدين.
«**كتاب الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح**» للإمام الحافظ أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصري الشهرزوري الشافعي.
«**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**» للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ابن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي.
«**المدخل في علوم الحديث**» للشيخ محمد السماحي.

## العقيدة

«**شرح العقيدة الطحاوية**» لابن أبي العز الحنفي.
«**معارج القبول بشرح سُلم الوصول إلى علم الأصول، في التوحيد**» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.
«**الإيمان**» لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية.
«**العقيدة الواسطية**» لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية.
كتب كثيرة في الفِرق والاعتزال؛ الشيعة، المرجئة، المُعتزلة، الجَبرية، الأشعرية، والخوارج..

## الفقه

في فقه الشافعية: «**كتاب أبي شجاع وشروحه**».
«**شرح ابن قاسم لمتن أبي شجاع**» محمد ابن القاسم الغزي الشافعي أبو عبد الله شمس الدين.
«**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**» لمحمد بن أحمد بن حمزة.
«**الإقناع في حلِّ ألفاظ أبي شجاع**» لمحمد بن أحمد الشربيني.
«**المهذب في فقه الإمام الشافعي**» لجمال الدين بن علي بن يوسف الفيروزأبادي.

«**المجموع شرح المُهذب**» لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي.

«**العشماوية**» لعبد الباري العشماوي، شرحها عبد المجيد الشراوبي الأزهري في فقه المالكية.

«**نور الإيضاح ونجاة الأرواح**» لحسن بن عمار الشرنبلالي في فقه الحنفية.

«**العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني**» للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد قُدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي الحنبلي.

«**المغني**» للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد قُدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي الحنبلي.

«**سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**» للإمام محمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني.

«**المحلى بالآثار**» لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري.

«**نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**» لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.

«**بداية المجتهد ونهاية المُقتصد**» لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رُشد.

«**فقه السنة**» لسيد سابق.

## أصول الفقه

«**مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الصول والجدل**» لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب.

«**التحرير**» لمحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الكمال بن همام الدين السيواسي الأصل ثم القاهري اشتهر بـ«الكمال بن الهمام».

«**البرهان**» لإمام الحرمين الجُويني.

«**المستصفى في علم الأصول**» لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي.

«**أصول الفقه**» لأبي زهرة.

«**أصول الفقه**» لعبد الوهاب خلاف.

«**جمع الجوامع في أصول الفقه**» لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي.

«**الفصول في الأصول**» لأبي بكر الرازي أحمد بن علي الجصاص.

«**المعتمد في أصول الفقه**» لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي.

«**المحصول في علم الأصول**» لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي.

«**الإحكام في أصول الأحكام**» لسيف الدين الآمدي.

«**إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**» لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.

«**الموافقات في أصول الشريعة**» لأبي إسحاق الشاطبي.

«**أصول الفقه**» لمحمد الخضري بك.

«**التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول**» لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي.

«**مسلم الثبوت في أصول الفقه**» لمحب الله بن عبد الشكور البهاري الفقيه الحنفي، الأصولي المنطقي.

## المحفوظات ــــــــــــــ مَنْ حَفِظَ المُتُون حَازَ الفُنُون ــــــــــــــ

«**متن الأجرومية**» لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم.

«**ألفية بن مالك**»لابن مالك.

«**قطر الندى وبلُّ الصَدى**» لأبي محمد جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري.

«**متن الغاية والتقريب المشهور بمتن ابي شُجاع**» في الفقه، للإمام القاضي أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني.

وأحاديث كثيرة من البخاري ومسلم، وأكثرتُ من حفظ الأركان والشروط في الفقه، سواء العبادات والمعاملات، والآداب، والمسنونات، والمكروهات، والمُبطلات.. وبصفة عامة فكل حديث أسمعه من كتب الفقه أحفظه حفظاً جيداً وأُدونه.

## مأثورة

توزيع الأعمال على الأوقات وعدم الاستهانة بالوقت يبلغ الإنسان بتوفيق الله ما يصبو إليه.

## مؤلفات

. **القتال في الأشهر الحرم**. «رسالة الماجستير».
. **موقف القرآن من خصومه كما تُصوره سورة التوبة**[١]. «رسالة الدكتوراه».
. **الله أكبر... فليستقل شيخ الأزهر**.
. **قولوا للظلم: لا**.
. **كلمة حق**[٢].
. **أصناف الحكام وأحكامهم**.
. **تفسير سورة النجم**.
. **تفسير سورة القمر**.
. **شهادتي للتاريخ**.

[١] يوجد منها نسخة مصورة بـ«منبر التوحيد والجهاد» عن طبعة «دار مصر المحروسة» ولكنها مليئة بالأخطاء المطبعية، وسنعمل جاهدين بإذن الله تعالى على العمل عليها حين تصلنا نسخة عن الرسالة الأصلية، وقد وعدنا أحد أبناء الشيخ بهذا.

[٢] موجودة هي الأخرى بـ«منبر التوحيد والجهاد»

# 6

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله**

# l g

قال الله تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقـــال ســـبحانه : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال جلَّ شأنه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

وقال جلَّ شأنه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال جلَّ شأنه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ [التوبة: ١٠].

# موجزٌ سريعٌ للكلمة

الفَصْلُ الأَوَّل

# أمريكا ومُحاربتها للإسلام

منذ أكثر من مائة عام والولايات المُتحدة تُحارب الإسلام، وإنَّ التاريخ شاهد صِدقٍ على ذلك، فهو مليءٌ بالمآسي التي صرفتها أمريكا، ولن أستطيع أن أُوضحها في هذه العُجالة، ولكن نرى أنَّ هذه القضية، وأنَّ هذا الاتهام ضدي ما هو إلاَّ امتدادٌ لهذا الهجوم الشرس والطويل والمُستمر لاعتداء الولايات المُتحدة على الإسلام.

إنَّ إساءة أمريكا للإسلام ليس بالأمر الجديد، والذي نراه في هذه القضيَّة هو أحدث الإساءات للإسلام وأشنعها وأفظعها امتداداً وتأثيراً. وهو خُطَّة وضعتها أمريكا بلغت من الإفساد وتسميم الأجواء ما يجعله ليس اعتداءاً على المسلمين فحسب، بل هو اعتداءٌ على كلمات الله وعلى الوحي الإلهي العظيم. إذ هو الذي يُقدَّم للمحاكمة، حيث تُقدَّم الخُطب والدروس الدينية في المحكمة كدليل على الإدانة. فأي اعتداءٍ أكثر من هذا؟.

إنَّ هذه القضيَّة تُعد هجوماً صارخاً على القرآن كتاب الله. وهناك فرقٌ بين قتل النَّاس وقتل الإسلام. وإذا كانت أمريكا قادرة على قتل النَّاس في أفريقيا وآسيا بالتجويع والتشريد والغدر والخِيانة والغَصب، فإنَّها لا تقدر على قتل الإسلام ولا محوِ القرآن، وإذا فكرت أمريكا في ذلك فسيمحقها الله من الوُجود ويُزيلها عن ظهر الأرض. كما أزال الاتحاد السوفيتي. لأنَّ الله ضامنٌ بقاء دينه، مُتكفِّلٌ بحفظِ كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩].

وبالأسلوب المادي الذي لا تفهم أمريكا غيره، إنَّ هذا الدين ذو جُهْدٍ متينٍ، كتيار الكهرباء العالي، مَن قَربَ منه صُعِق. والذي تفعله أمريكا في هذه القضيَّة أنَّها تُحاكم ما قُلْتُ من خُطبٍ ودروسٍ دينية، وهي كلُّها من كتاب الله وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم فأمريكا تُحاكم كتاب الله ودين الإسلام. وتظن أنَّ قتل الإسلام سهلٌ، كقتل النَّاس الذي تُمارسه في العالم كلِّه.

والسبب الذي من أجله عَلِمَ المسلمون وغيرهم أنَّ أمريكا تُريد قتل الإسلام، وتحطيم القرآن، إنَّ كل ما فعلته هو بيان دعوة الإسلام. إني تكلمتُ بكلمات الله، وإني أنشر دين الإسلام. ولم أفعل أي فِعْلٍ آخرٍ، ولم أرتكب أيَّ جريمةٍ أُخرى. ولقد اعترفتم بأني لم أقمْ بأيِّ فِعْلٍ، ولم أُتهمْ بعملِ أيِّ شيءٍ. كلُّ الاتهامات مُوجهة ضدَّ كلمات الإسلام، وليس ضدَّ كلماتي أنا.

فإذا تخيلنا الحرب عندما يكون المسلمون شرقي الأرض واليهود غربها، فتلك هي الحرب. أو كما تخيلها نيكسون وريجان ورؤساء أمريكيون آخرون من المعركة التي تكون في سهل مجدون وينتصرون فيها على

المسلمين كما يزعمون، فتلك هي الحرب. ولكنَّ هذه القضيَّة ضدي إنَّما الغرض منها تحطيم كلمة الإسلام نفسها، لأنَّ هذه هي الحقيقة الوحيدة الواقعة التي علّمتها، أي لم أكن أفعل شيئاً إلاَّ أن أُدرِّس الإسلام.

في القضايا الجِنائيَّة تتعاملون مع قتلٍ وسرقةٍ وبيع مخدرات، أي مع أفعالٍ عُدوانيَّة. أمَّا حين تأتون إلى قضيتي هذه، فلا يكون شيء من هذا موجوداً لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ. إنَّما تتعاملون في هذه القضيَّة مع كلمات الإسلام التي قُلتها في الخُطب والدروس. أنتم تعلمون أنّي لم أفعل شيئاً، ولم أرتكب أي فعلٍ مجرِّم، ولم تُسموا الاتهام الأول باسمي، ولم تتهموني مع المُتهمين في مركز التجارة العالمي. اتهامي الوحيد أني أُعلِّم الإسلام.

لقد أخذتُ تأشيرة الدخول، وأخذتُ (الجرين كارد[1])، ودخلتُ وخرجتُ، وجئتُ وذهبتُ، وتحركتُ في أمريكا من الشرق إلى الغرب، ولو كنتُ فعلتُ شيئاً مما تزعمون ما دخلتُ ولا خرجتُ ولا تحركتُ، وإنَّما كنتُ قد هربتُ. فهل أنتم كنتم نائمين؟ ومما يدل على نومكم أنّي دخلتُ وخرجتُ ولم تقبضوا عليَّ، فأنتم أحقُّ بالمحاكمة، فإذا كنتم يقظين ولم تقبضوا عليَّ فأنتم إما خائنون أو بُلْهٌ لا عقل لكم، وإذا لم يحدث شيءٌ من ذلك، فأنا بريءٌ لم أُذنب أي ذنبٍ.

ومما يدل على أنَّ رجال الحكومة كانوا مهتمين بكلماتي وليس بأفعالي، أنَّهم ظلَّوا يستمعون للمؤتمرات الصحفيَّة لي، وأحضروا شرائط خُطبي واستمعوا إليها، فهل هذا كلَّه كلماتي؟ حتى ولو حاولوا أن يَلووا الحقائق، وأن يقولوا أشياء غير صحيحة على كلماتي فمِن الواضح أنَّهم كانوا يتعاملون مع كلمات فقط. وبعد محاولات لَيّ الحقائق وكذبهم وافترائهم على ما قُلتُ، كذبهم وافترائهم على الإسلام في أُمورٍ كثيرةٍ وتغيِّيرهم الحقائق، لم يسمحوا أن نُحضر عالماً إسلامياً يشهد أنَّ هذا ما قاله الإسلام، ما قاله القرآن، ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي أمر الله به، وكأنَّ المُدَّعي العام يعرف الإسلام كلَّه، ونصَّبَ نفسه خبيراً في الدين الإسلامي، مع أنَّه لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

فأنا أُدرِّسُ الإسلام فقط في المدارس والجامعات والمساجد لا عَمَلَ لي إلاَّ ذاك، ثمَّ يحُاول جهاز المُدَّعي العام أن يَلْوِيَ الحقائق ويُغيِّرَ المقصود من كلامي، ويمنع المُحلفين أن يسمعوا ويعرفوا ما يُريد الإسلام فِعْلاً أن يقول، وماذا يُريدُ القرآن فِعلاً أن يقول.

ليس عند المُدَّعي العام أي دليلٍ يُقدِّمه، ليس من المعقول أن أبني قُنبلة أو أضعها في أيِّ مكان، ليس هذا عملي، ليس هذا عمل الداعية الإسلامي، ولا أستطيعُ ذلك من الناحية الجِسمانيَّة، ولا من ناحية المكانة والمركز كعالم إسلامي، وهذا يدلُّ على أنَّ الهجوم في هذه القضيَّة كان على الإسلام فقط.

كلّ تركيزي ونشاطي وشُغلي الشاغل في الحياة هو تعليم النَّاس الإسلام. أقول للنَّاس في المساجد والمدارس ماذا قال القرآن، وأقول للزوجين كيف يحلان مشاكلهما، وأقول لأصحاب الأعمال ما هو الطيب من الكسب وما هو الخبيث. كلُّ ما فعلته هو تعليم الإسلام.

إنَّ (التليفون) هو نافذتي الوحيدة على العالم، وأنا أستغلّه كأداةٍ فَعَّالةٍ في الدعوة الإسلاميَّة. ومع أنَّ الحكومة الأمريكيَّة لم تُقدِّم أي دليل على التآمر من خِلال (التليفون)، إلاَّ أنَّها حاولت أن تُقنع المُحلفين

[1] Green Card : بطاقة الإقامة الدائمة.

بالخطأ أنَّ الاتصالات فيها فِعل جريمة، حيث قدَّموا الأشخاص والأرقام ولم يُقدموا المُكالمات، ولا ماذا تم. فأين الصدق والأمانة أيها المُدَّعي العام؟.

وقد عَمِلَتْ أمريكا جاهدةً على إضعاف المسلمين في البوسنة ومنع السلاح عنهم. وقد أخذ البيت الأبيض و(الكونجرس) يعملان (بدبلوماسية) مُبتذلةٍ في موضوع رفع الحظر عن السلاح. وبذلك تكون أمريكا قد شاركت في قتل الصرب لمئات الألوف من المسلمين، واغتصاب النساء، وتشريد الأطفال.

وإذا كان الألمان يضعون الكروات في مركز قوَّة أكبر، وإذا كان الروس يعملون على تقوية الصرب، فكلّهم، وأولهم أمريكا، يجتمعون على عزل وإضعاف المسلمين، والخطَّة كلها لتدمير المسلمين في أرض البلقان.

أيها العالم كلّه، إنَّ الإسلام لا يمكن إيقافه بالعنف، بحرب الجيوش، بصرف ملايين الدولارات لإيقافه، بالكذب، بالخِداع، بالفساد، بمحاكمات كاذبة كهذه المحاكمة. وإنَّ الأُمناء لا يمكن أن يُقاوموا الإسلام بهذه الطُرق. من أي شيء تخافون؟ ولصالح من تعملون؟ ولماذا للحقيقة لا تسمعون؟ شاءت أمريكا أو أبت فإنَّ المستقبل للإسلام، وإنَّ القرآن لَيُبَشِرُ به، وإنَّ التاريخ ليدل عليه، وإنك ستجد ذلك في كلِّ مكانٍ وفي أي مكانٍ تذهب إليه، في نيجيريا، في الهند، في بنغلاديش، في باكستان، في مصر، في الشرق الأوسط، في الولايات المتحدة، بل في سجون أمريكا. وإنَّكم لم تجدوا أخلاقاً في السجون كأخلاق المسجونين من المسلمين.

ويجب على الولايات المتحدة، بقوَّتها وسُلطتها، ألا تجرح إحساسها بإيقاف هذه القوَّة الإسلاميَّة، وأنَّ ما يفعلونه بهذا الصدد لا يضرون به إلاَّ أنفسهم فقط، ولا يجنون إلاَّ الإفلاس والفساد إذا ما حاولوا إيقاف الإسلام. أمريكا تحارب الإسلام وتُعلن عن عدواتها له في كلِّ مكان.

لقد أصبحت أمريكا أعدى أعداء الإسلام، واتخذت هذه العداوة للإسلام مظاهر شتى، لقد عقد (الكونجرس) جلسات مُتواصلة تقرب من مائة وعشرين جلسة لدراسة الحركات الإسلاميَّة والأصوليَّة الإسلاميَّة بقصد ضرب الصحوة الإسلاميَّة في كلِّ مكان. واستمع (الكونجرس) إلى شهادة عدد من الخبراء سواء أكانوا خُبراء أكاديميين أم سياسيين، تكلموا عن الحركات الإسلاميَّة وعما تحملِ الدعوات الإسلاميَّة المُعاصرة وكان غالب حديثهم تشخيصاً للظاهرة الإسلاميَّة كما سمُّوها وتوصيفاً لها وتحديداً لملامحها وأسباب ظهورها.

كما ظهرت في أمريكا حملات استشراق للطعن في الإسلام والنيل منه. وظهر الإسلام كمرشح بديلٍ عن الاتحاد السوفيتي في العداوة التي يمكن أن يُوجهها الغرب إليه في نظر الكثير. بل كان الإسلام عنواناً جذاباً لعددٍ كبيرٍ من أغلفة الصحف السيارة، فضلاً عن الكتب التي يُضمن لها الرواج إذا كان الإسلام عنصراً في عنوانها.

ومنذ وقتٍ غير طويلٍ كتبت مجلة التايم «Time» مقالاً هو عنوان الغلاف «الإسلام والسيف» فرسمت على الغلاف صورة لمئذنة تُعبر عن الإسلام، وجِوارها صورة لبُندقية. وفي السنوات الأخيرة ترى العناوين تتصدر الكُتب والصحف في الغرب، «خنجر الإسلام»، «الإسلام المسعور»، «التهديد الإسلامي للغرب»، «الإسلام المُناضل» إلى غير ذلك من العناوين، حتى أصبح لا يصدر عنهم أي عملٍ إعلاميٍّ، كتاباً كان أو

مجلّةً أو صحيفةً أو غير ذلك، إلاَّ ويُطعِّمونه بشيءٍ عن خطر الإسلام وإرهابه، حتى بلغ بهم أنَّهم في أمريكا منذ سنوات، أصدروا فيلماً اسمه «إيمانويل السوداء»، وهذا الفيلم كان فيلماً داعراً خليعاً عارياً، وكان الجنس يُمارس في معبدٍ فرعوني، وبدلاً من الموسيقى التصويرية كانوا يُقدمون صوت المؤذن على مثل هذه المشاهد القبيحة.

إنَّ الأُمَّة الإسلاميَّة كلَّها مُستهدفة في عقيدتها، ومُستهدفة في وجودها من قِبل الغرب، فإنَّ الخيار يُطرح أحياناً هكذا، علينا أن نعمل على ذوبان المسلمين في التيار العالمي، والذي يستعصي على الذوبان نقوم بتصفيته والقضاء عليه، هكذا يُقَدَّم الخيار من قِبل أشخاص ذوي أهميَّة فكريَّة وسياسيَّة كما قدَّمها الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في إحدى أُطروحاته.

هذا، وإنَّ التأثير السياسي للقرار الغربي على الأُمم الشرقيَّة، تأثيرٌ كبيرٌ، بل لا أُبالغ إذا قلتُ إنَّ القرارات ذات الأهميَّة لا بدَّ أن يكون المرجع فيها الغرب. ومِن القرارات ذات الأهميَّة الموضوعات المُتعلِّقة بالصحوة الإسلاميَّة، أو ما تُسميه وسائل الإعلام العربيَّة والغربيَّة «التطرف» فإنَّهم يعتبرون التطرف هو أحد الموضوعات الخطيرة التي يجب أن تُدرس على مستوىً عالٍ، وأن يتم التشاور فيها بين مراكز صناعة القرار في الشرق وبين المراكز الغربيَّة. بل إنَّ الغرب، بكلٍّ وقاحةٍ، يُطالب ألاَّ يتم اتخاذ أي قرار يتعلق بالصحوة الإسلاميَّة إلاَّ وتكون أمريكا هي التي تتخذ هذا القرار وحدها دون غيرها.

الفصل الثاني

# إسقاط الخلافة والانقلابات العسكرية

إنَّ الحركة الإسلاميَّة تُطارد في كلِّ مكانٍ، يُقتل طلائعها، ويُسحق قادتها، ويُشنق مُفكروها جهاراً نهاراً، وها هي أمريكا عملت مع الحلفاء على إسقاط الخلافة الإسلاميَّة آخر مظهرٍ من مظاهر الترابط بين المسلمين، والتجمُّع بين الدول الإسلامية. حيث نفخوا في مصطفى كمال، وصنعوا منه بطلاً مزعوماً، وفي مُعاهدة لوزان اشترط وزير الخارجية البريطانية على مصطفى كمال لكي يُسلمه تركيا أربعة شروط:-

١. أن يُسقط الخلافة.
٢. أن يُسقط الدستور الإسلامي.
٣. ويُعلنها دولة علمانيَّة.
٤. ويُحارب شعائر الإسلام.

واتفق معهم ونفذها بدقَّة. فأسقط الخلافة، وكوَّن الجمهوريَّة العلمانيَّة، وحارب الإسلام، ومنع شعائره أن تُقام.

وفي الخمسينات، بعد غيابٍ طويلٍ للإسلام، وبعد أن طُورِدَ الإسلام في كلِّ مكانٍ، حاول عدنان مندريس[1] أن يُعيد قليلاً من الإسلام إلى تركيا بعد نجاته العجيبة في قصة الطائرة المحروقة التي لم ينجُ منها إلاَّ مندريس وحده. ودخل مندريس زعيم حزب العدالة الانتخابات ببرنامج إسلامي، أنه سيُعيد الأذان بالعربيَّة، وأنه سيُعيد مسجد أيا صوفيا مسجداً بعد أن حُوِّلَ إلى مُتحفٍ، وسيسمح لبعض الكتاتيب الإسلاميَّة أن تُفتح، وسيسمح للقرآن أن يُدرَّس بالعربيَّة، ونجح مندريس وظهر اتجاه الشعب، وسقط حزب مصطفى كمال.

وعندما بدأ مندريس يُنفذ هذا، وعاد الآذان إلى تركيا سنة (١٩٦٩م)، رأت أمريكا أنَّ الإسلام عاد بعد تلك الجهود المضنية، بعد ثلاثة قرون مُتواصلة، وضغطت أمريكا على الأزرار الحمراء في واشنطن وأضاءت الأزرار عند الماسونيَّة في داخل المحافل التي يرأسها الجيش. وأُقيم الانقلاب على مندريس، وأُعدم عدنان مندريس.

[1] هو علي عدنان إرتكين مندريس أول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا، كان رئيساً للوزراء بين عامي ١٩٥٠-١٩٦٠م. شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي، رابع حزبٍ مُعارضٍ بصفة قانونية في تركيا سنة ١٩٤٦م. أعدمه العسكريون شنقاً بعد انقلاب ١٩٦٠م مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه، ليكون آخر سياسي تركي يُعدم بعد انقلاب عسكري، وواحداً من ثلاثة سياسيين في تاريخ الجمهورية التركية يُقام له ضريح تكريماً لذكراه. (السياسيان الآخران هما: مصطفى كمال، وتورغوت أوزال).

وعندما حدثت محاولة أُخرى من زعيم حزبٍ آخرٍ، ودخل الانتخابات بنفس البرنامج، وأعاد بعض الأمور الإسلامية، فضغطت أمريكا على الزِر مرّةً أُخرى، وأُقيم الانقلاب على سليمان ديميرل، وأُعلنت الأحكام العسكرية.

وفي سنة ثمانين (١٩٨٠م)، عندما زحف حزب السلامة التركي إلى الحُكم، وتسلم إسلاميون ثماني وزارات ، وبنى مسجداً تحت قُبة البرلمان التركي، وقامت مظاهرات عِدادها ثلاثمائة ألف من الشباب المسلم الذي أحرق علم إسرائيل، وأعلن أنّه لا بدَّ من عودة الإسلام إلى تركيا. أُعلنت في نفس اليوم حالات الإنذار في الدوائر الغربيَّة، وضغطت أمريكا على الزِر، ولكن كان رئيس حزب السلامة، نجم الدين أربكان، في أوروبا فتأخر الانقلاب مدة أسبوعٍ ليرجع نجم الدين أربكان وليُقام الانقلاب، ولتعود الحكومة التركية الجديدة التي تتسول المال من كلِّ مكانٍ حتى تُقيم تماثيل وأصناماً لمصطفى كمال تضعها في كلِّ مفرقٍ وعلى كلِّ رابيةٍ.

وهناك قاعدة عامة متفقٌ عليها بين أمريكا وسائر أعداء الإسلام، أنّه لا يجوز أن تقوم في الأرض قائمة للإسلام بعد أن ضربناه، ويجب أن تُحفظ إسرائيل ولتبقَ إلى الأبد. والحلقتان مُتواصلتان. وعندما دخلت الحركة الإسلاميَّة معركة القناة ضدَّ بريطانيا، لم تجد أمريكا بُداً وهي تضغط على بريطانيا أنّه لا بدَّ أن يُؤتى بالبُدلاء العسكريين، لا بدَّ من الانقلابات العسكريَّة، وانسحبت بريطانيا لتستلم مكانها أمريكا، وبدأت أمريكا انقلابات في العالم العربي. وبدأ ذلك بالانقلاب بحسني الزعيم سنة تسعة وأربعين (١٩٤٩م)، وجاءوا به ليحفظ سلامة إسرائيل، وتم الانقلاب، انقلاب حسني الزعيم في سوريا على يد السفير الأمريكي. ثم وجدوا أنَّ حسني الزعيم، كما يقول واحدٌ من المخابرات الأمريكيَّة، أنه ليس رجل الساعة ولم يكن حِصاناً رابحاً.

يقول مسؤول المخابرات الأمريكيَّة المركزيَّة في الشرق الأوسط في كتابه «لُعبة الأمم»: «لقد كان من المفهوم في التقارير والوثائق السريَّة للحكومة الأمريكيَّة في أوائل سبعة وأربعين ١٩٤٧م)، أنَّ دبلوماسيتنا وأجهزة مخابراتنا بالحالة التي كانت عليها في ذلك الوقت، يجب أن تعمل لإحداث تغييرات في قيادات بعض دول الشرق الأوسط». ثم يُشير بعد ذلك إلى قرار وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة بالتدخل ولو بالأساليب غير النظيفة، ثم يُشير إلى تقارير بعض المخابرات، وأنَّه قد قابل الضُباط الذين قدَّمتهم المخابرات المركزيَّة الأمريكيّة سنة خمسين (١٩٥٠م) على أنّهم زعماء التنظيم السري العسكري الذي يُدبِّر انقلاباً عسكريَّاً في مصر، ثم يُشير إلى أنَّ مِن أسباب هذا الانقلاب استبعاد الثورة الشعبيَّة التي تسعى إليها بجدٍّ جماعة إسلامية في مصر.

واتجهت أنظار أمريكا إلى أرض الكِنانة، واتصل بعض المخابرات بالضُباط، ورأواْ في عبد الناصر رجلهم المُقبل، وأُقيم الانقلاب سنة اثنين وخمسين (١٩٥٢م)، وقد أخذ رجلٌ من المخابرات الأمريكيَّة على عبد الناصر وزُملائه العهد المُوثق أن يعملوا ثلاثة أشياء :-

١. ضرب الحركة الإسلاميَّة.
٢. وإنهاء الأزهر من الوجود.
٣. وضمان سلامة إسرائيل حتى تظل باقية.

فتولى هؤلاء تنفيذ المُؤامرة، وقُتل الشباب، وسِيق عشرات الألوف إلى داخل السجون. وكانت ضربة أربعة وخمسين (١٩٥٤م)، وخمسة وخمسين (١٩٥٥م)، وخلا الجو للشيطان الرجيم عشر سنوات مُتواصلة.

وفي سنة أربع وستين (١٩٦٤م)، عندما قدَّمت المخابرات الأمريكيَّة تقريراً لعبد الناصر أنَّ هناك تِياراً إسلاميَّاً تحت السطح، ولا بدَّ مِن ضرب الحركة الإسلاميَّة مرَّةً أخرى، وكتبت الصحف الغربيَّة لئن كان عبد الناصر يظن أنَّه قد قضى على الحركة الإسلامية فإنَّه واهمٌ، لأنَّهم بدأوا يُجددون نشاطهم في منفاهم في دول الجزيرة العربيَّة. ولم يجد عبد الناصر مناصاً من أن يخوض المعركة مرَّةً أخرى مع هؤلاء، وبعدها بعِدَّة أشهر تقريباً بدأت المُؤامرة الجديدة، وأعلن عبد الناصر من فوق قبر لينين: «قد اكتشفنا مؤامرة علينا، واعتقلنا سبعة عشر ألف شاب، ولئن عفونا في المرَّة الأولى فلن نعفو المرَّة الثانية». واستشهد سيد قطب ومعه شهداء كِرام لتتقدم إسرائيل بعدها بتسعة أشهر. وأصبح الإسلام هو الخطر في المنطقة، وأصبحت الأصابع التي تنفذ المُؤامرة، وأصبحت المخالب التي تمزِّق أمعاء الإسلام هي مخالب هؤلاء الطواغيت والحُكام العسكريين.

وقدَّم تقرير المخابرات في الخمسينات إلى الحكومة الأمريكيَّة: «إنَّ كلَّ الأُمور يمكن أنْ تحُلَّ، ولكنَّ العقبة الخطيرة في المنطقة هي الحركة الإسلاميَّة». وهناك مُقامرة ومُراهنة على الحركة الإسلاميَّة. إنَّ الدوائر الغربيَّة تُشير إلى ذلك، إنَّكم لن تستطيعوا، لا اليهود ولا الحُكام العرب، أن تُثَبِّتوا أقدامكم ما دام هؤلاء قائمين، فإذا سحقتموهم وقتلتموهم وأنهيتم وُجودهم، فإنَّكم تطمئنون ولا يعود شيء يقضُّ مضاجعكم ويُؤرِّقُ أجفانكم. واستمرت المُؤامرات على الدعوة الإسلاميَّة ليلاً ونهاراً، وسراً وجِهاراً.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

# أمريكا.. العدو اللدود للمسلمين

ومن أوضح ما يدلُّ على أنَّ أمريكا هي العدو اللدود للإسلام، ما كتبه الرئيس الأسبق (نيكسون) في كتابه «الفُرصة السانحة»، ويقول عددٌ من المُحللين أنَّ هذا الكتاب هو أهمُّ كُتبه التسعة على الإطلاق، وهو يتكون من سبعة فصول، والذي يهمنا في هذا الكتاب هو الفصل الخامس فقد خصصه للمسلمين. وله كتابٌ آخرٌ عنوان: «١٩٩٩، نصرٌ بلا حرب»، يعني أنَّه في نهاية هذا القرن الميلادي، سيتحقق لأمريكا نصرٌ دون أن تحتاج إلى أن تخوض حرباً مع أعدائها. ثم يُخصص فصلاً عنوانه: «ساحات المعارك»، وأين يتوقع أن تكون ساحات المعارك؟ يذكر أنَّها تكون في العالم الثالث. ففي حالة تفاقم الصراع بين العمالقة فإنَّ ميدان الحرب هو العالم الثالث الذي هو العالم الإسلامي في الغالب. أمَّا في حالة الانسجام والاتفاق بين هؤلاء العمالقة، فإنَّ العالم الإسلامي هو الغنيمة التي يتنادون ويتداعون إليها مِصداقاً لحديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟. قالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ». فقالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟. قالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ»[1].

وعندما زار (غورباتشوف) أمريكا، يقول (نيكسون): «يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الأصوليَّة الإسلاميَّة»، هذا ما يراه (نيكسون) أثناء لقاء (غورباتشوف وريجان). وهذا العداء، وهذه الحرب الشرسة، من ثمرات الوِفاق بين الشرق والغرب، الوِفاق من أجل ضرب الأصوليَّة الإسلاميَّة، أما الأصوليَّة المسيحيَّة فقد بلغت مبلغاً عظيماً من نشاطها وقوَّتها، (نيكسون) يريد أن يدعمها ويُقوِّيها، لكنَّ الأُصوليَّة الإسلاميَّة يُريد أن يستأصلها، ويدعو إلى التعاون على استئصالها.

ويقول (نيكسون): «إنَّ صراع العرب ضدَّ اليهود يتطور إلى نزاعٍ بين الأُصوليين الإسلاميين من جانبٍ وإسرائيل والدول العربيَّة المُعتدلة من جانبٍ آخرٍ». ويقول: «في العالم الإسلامي من المغرب إلى إندونيسيا ورثت الأصوليّة الإسلاميَّة محل الشيوعيَّة باعتبارها الأداة الأساسيَّة للتغيير العنيف، يعني الإرهاب الذي كنَّا نُطلقه على الشيوعيَّة انتهى الآن، وورثت الصحوة الإسلاميَّة من المغرب إلى إندونيسيا محله»، ويملأ كتابه بعبارات حماسيَّة عديدة، نذكر واحداً منها:-

يقول: «عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتي سنةٍ مضت، كانت عقيدتنا هي المُبقية علينا، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث ونستقبل الألف سنة المُقبلة أن نُعيد اكتشاف عقيدتنا ونبثَّ فيها الحيوية».

إذن حتى الرئيس (نيكسون) يُؤمن بالأصوليَّة المُتطرِّفة، لكنَّه ليس مُتطرفاً، لأنه ليس داعية إسلاميَّة.

[1] أخرجه أبو داود في «سننه» حديث رقم: ٤٢٩٤. وأحمد في «مسنده» حديث رقم: ٢٢٠١٩.والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٣٤/٦.

كيف يُؤمن رؤساء أمريكيون بعقيدة الألف سنة وعودة المسيح، وكيف يُصدِّق الأمريكان بهذه المعركة، فضلاً عنِ الطبقة المُثقفة وكلُّ رجال الدين. جميعهم يُؤمنون بهذه القضيَّة، وأنَّ المعركة لا بدَّ منها، قالوا ستقوم المعركة الكُبرى العالمية، معركة «هَرْمَجْدُون ـ Armageddon»، أو سهل مجدون، وهو سهلٌ صغيرٌ في فلسطين.

يقولون إنَّ المعركة العالميَّة النهائيَّة ستكون فيه بين جيوش يصل عددها إلى أربعمائة مليون، قالوا هذه الأيام تقريباً سنة ألفين، ستكون هذه المعركة، وستكون الحرب نوويَّة، وستكون المعركة بين الوثنيين وبين النصارى، وسوف يأتي المسيح، فيُرفع المؤمنون به فوق السحاب، وهم المسيحيون في جميع أنحاء الأرض، حتى عرايا شيكاغو، وعرايا باريس، كلّ النصارى يرفعهم فوق السحاب حتى تنتهي الحرب النوويَّة. ويموت المُشركون الوثنيون. والوثنيون الذي يُقتلون ويُدمَّرون همُ الكنعانيون الذين همُ المسلمون. هذا ما يعتقدون.

وينقل كتاب: «البُعد الديني» عن الرئيس كارتر قوله: «لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسَّدوا هذا الإيمان بأنَّ علاقة الولايات المتحدة الأمريكيَّة مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصَّة، بل هي علاقة فريدة، لأنَّها مُتجذِّرة في ضميرٍ وأخلاقٍ ودينٍ ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه. لقد شكَّل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكيَّة مهاجرون طبيعيون ونحن نتقاسم تُراث التوراة».

فمعنى كلام كارتر أنَّ سبعةً من رؤساء أمريكا يُؤمنون بمعركة «هَرْمَجْدُون» هذه، ويعتقدون أنَّ الصراع بين داوود وجالوت، الذي يُسمُّونه جلايا، وجالوت هُمُ العرب، وداوود هُمُ اليهود في نظرهم.

فعندما قام أحد رجال الدين الكاثوليك وطالب ريجان بالتنكُّر لهذه القضيَّة وقال: «كيف تُصدق فولويل، وتعتقد بأنَّ الحرب النووية لا بدَّ منها؟»، يقول هذا المحتجُّ على ريجان: «لقد قال الرئيس (ريجان) إنَّ نهاية العالم باتت وشيكة، وكررها في أكثر من إحدى عشرة مناسبةٍ، سواء كان حاكماً (لكاليفورنيا)، أو رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. وقالها في منزله، وفي البيت الأبيض، وعلى العشاء، وعند الغذاء، وعلى الهواء، ومن خلال أسلاك التليفون، ولرجال الدين والسياسة، ولقيادات وجماعات الضغط، وقالها لرجال مكتبه وللشيوخ، وحتى لمجلة النفس.»

كم مرّة قال (ريجان) إنه يُؤمن بمعركة «هَرْمَجْدُون»، وأنَّ نهاية العالم باتت وشيكة؟ والرئيس بوش يقول: «أقول بكلِّ أمانة لرجالٍ من أمثال (فولويل) إنَّ شيئاً فظيعاً كالإبادة الجماعيَّة لليهود لن يحدث ثانية».

الفصل الرابع

# مبارك.. خادم الغرب.. طاغية الشرق

مصر وأمريكا، لماذا أحبَّت أمريكا مبارك؟

مبارك قضى على الحريات، وكتم الأنفاس، ومنع حريَّة الكلمة، وأخضع المساجد للرقابة البوليسيَّة، وسجن كلَّ خطيبٍ ينقض حُكمه. وقصف أقلام الصحفيين، لا يسمح لأحد أن ينقده، فذاته مصونة لا تُمس. والويل كلُّ الويل لفردٍ أو حزبٍ أو صحيفةٍ تنقد مبارك، فإنَّها تختفي وراء الشمس، من أجل ذلك أحبَّته أمريكا.

وديمقراطيَّة مبارك زائفة، ونظام الحزب الواحد هو السائد عنده، ووسائل الإعلام الحكوميَّة تخضع لهذا الحزب وتدعو إليه، وحزب مبارك ينجح بالتزوير بنسبة تسعين في المائة في البرلمان، وفي المجالس الأُخرى بنسبة مائة في المائة. ولم يُرفض أي قرارٍ للحكومة في البرلمان في حُكم مبارك، كلُّ يرفع أُصبعه بالمُوافقة على قرارات حكومة مبارك. لا يُوجد في البرلمان الرأي والرأي الآخر، إنما الذي يُوجد في البرلمان رأي مبارك وحكومته فقط. فلا ديمقراطيَّة عند مبارك، ولذلك أحبَّته أمريكا.

إنَّ مبارك ملكٌ مُتَوَّجٌ يحكم مصر طول حياته، مثل السادات وعبد الناصر، لا ينتقل حكم مصر إلى مَن بعده إلاَّ بموته فلا أبقى الله حياته، والملك حسني يُرشِّح نفسه في الانتخابات ترشيحاً صُوريًّا، لأنَّه لا مُنافس له، وقد رشَّح نفسه ثلاث مرَّات ليحكم ثماني عشرة سنة، وسيُقدِّم نفسه لمرَّاتٍ أُخرى حتى الموت، وفي كلِّ مرَّةٍ تكون نتيجة انتخابه المُزوَّرة فوق الخمسة وتسعين في المائة، مما لم يصل إليه رئيس أمريكي سابق ولا لاحق. وهو يقول كما قال فرعون: ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ ﴾ [غافر: ٢٩]. من أجل ذلك أحبته أمريكا.

ومبارك يحكم مصر بالحديد والنَّار، ويحكمها حُكماً بوليسيًّاً، ويحكمها بقانون الطوارئ، ولم يستطع مبارك أن يحكم ولا ساعة، بل ولا دقيقة واحدة بغير هذه القوانين، ولم يستطع في كلِّ سنوات حُكمه أن يرفع هذه القوانين سيئة السُمعة، من أجل ذلك أحبَّته أمريكا.

ومبارك قتل خُصومه من الإسلاميين في الشوارع والمساجد والسجون والبيوت، وهاجمتهم الشرطة بعد مُنتصف الليل، فروَّعت الآمنين، واضطربت النساء، وأُصيب الأطفال بالشلل والأمراض العصبية، وأُخذت الأمهات والزوجات رهائن في أقسام الشرطة، حتى يحضر أولادهن وأزواجهن، ثم يُؤخذون مشدُودي الوِثاق ليُباشر معهمُ التعذيب، فيُحرقون بالنَّار ويُصعقون بالكهرباء في أماكن حسَّاسة من أجسادهم، وتُسلَّط عليهمُ الكلاب المُجوَّعة المسعورة، ويُعلَّقون من أيديهم وأرجلهم في السقف، وتَتدلى رؤوسهم إلى أسفل ويُضربون بالكرابيج والعِصي الغليظة، وتُفعل فيهم الفاحشة، بل ويجعلون الكلاب

تفعل فيهمُ الفاحشة، وقد وقع عليَّ بعض هذه الأنواع من التعذيب، وسجلتُ في النيابة نحو اثني عشر نوعاً من التعذيب بُوشرت معي. فمبارك يقتل المسلمين ويُعذِّبهم، من أجل ذلك أحبَّته أمريكا.

ومبارك ملأ سجون مصر بخصومه من الإسلاميين، وضاقت بهمُ السجون، فبنى سجوناً أُخرى على نفقة الحكومة الأمريكيَّة، كما كتبت مجلة «نيو يوركر - New Yorker» أنَّ مبارك يبني سجوناً من المعونة التي تُقدِّمها أمريكا لمصر، وقد امتلأت هذه السجون أيضاً حيث تُقدَّر بعض الصُحف الغربيَّة أنَّ المسجونين الإسلاميين في مصر يزيدون على مائة ألف، ومُعظمهم مُعتقل لم يُقدَّم إلى المحاكمة، فبعضهم في هذه السجون منذ عشر سنين. وكثيرٌ منهم يُقتل في السجون ثم يُدفن في حراسةٍ مُشددةٍ وتُشيع الشرطة أنَّه انتحر، ومن أجل ذلك، من أجل قتل مبارك للمسلمين وسجنهم أحبَّته أمريكا.

إنَّ القضاء مُهان ومُحتقر في نظام مبارك، فقد جعل نفسه رئيس القضاء الأعلى، حيث لا تُنفَّذ الأحكام إلاَّ بعد مُوافقته، مُوافقة الحاكم العسكري، وبالطبع هو لا يعرف القانون، بل يجهله كما يجهل الحياة. فهو يتحكم في القضايا والأحكام، إنْ وَجد فيها ظُلماً يُوافق هواه أقرَّها، وإن وجد فيها إنصافاً أعادها للمحاكمة مرَّةً أُخرى كما حدث في قضيتي. ثم إنَّ مبارك منع المُتهمين من المُثول أمام قاضيهم الطبيعي!، لأنَّه وجد أنَّ القُضاة المدنيين مُنصفون!، فأحال القضايا إلى محاكم عسكريَّة، وهي في الحقيقة ليست محاكم بل مجازر عسكريَّة، فالقاضي فيها جزارٌ يحكم بذبح فريسته بمجرد عرضها عليه. فقد حكموا في أيام مبارك بإعدام ما يقرب، أو يزيد على مائة من خِيرة شباب مصر المُثمر، والله منتقمٌ جبارٌ، ولهذا أحبَّته أمريكا.

وهل أتاكَ حديث الأربعة ملياراً من الدولارات التي يملكها مبارك في أوائل التسعينات، والتي ذكرتها مجلة «الثروة» الأمريكيَّة منذ ثلاث سنوات، ولعلَّها وصلت الآن إلى ما يزيد على العشرين ملياراً[1]، ومن أين هذه المبالغ الطائلة؟ هل كان أبوه مُغنياً كبيراً، أو ممثلاً قديراً حتى كسب هذه المبالغ ثم ورثها مبارك عن أبيه؟ أم أنَّها من دم الشعب المطحون الذي يعيش مُعظمه فيما يُشبه القبور، وكذلك العصابة التي حوله من الوزراء والمُحافظين والنواب، ولا سيما ابناه، جمعوا من الثروات الطائلة البلايين وتحكموا في أقوات الشعب، حتى عاش الشعب في فقرٍ وجهلٍ ومرضٍ، وأصبح الشريف فيهم لا يجد قُوتَ يومه، من أجل هذا أحبَّته أمريكا.

إنَّ مبارك يُعتبر بحقٍّ أستاذ القوانين الجائرة المُتسلِّطة، فقد قنن الطُغيان والاستبداد، فقانون الصحافة، وقانون النقابات، وقانون الإرهاب، وقانون الطوارئ، وكلّها قوانين تمنع الحريَّات وتقضي على كلمة الحقِّ، وتحمي نظامه، وتكفل بقاءه، وتجمع السلطات كلَّها في يده، وهذه أُمنية أمريكا أن يبقى مبارك في الحُكم ولا يتغيَّر، ولهذا أحبَّته أمريكا.

وانطلقت صيحات لجان حقوق الإنسان، المصريَّة والعربيّة والعالميَّة، ومنظمات العفو الدوليَّة، مُبينة في تقاريرها أنَّ النظام المصري تجاوز كلَّ ما عرفته البشريَّة من إيذاءٍ وتعذيبٍ وسجونٍ وقتلٍ وإبادةٍ، ومِن قضاءٍ على الحريَّة والديمقراطيَّة، ومن انتهاكٍ لحُرمة القضاء، وتضاعفت الصيحات وزادت التقريرات، لكنَّ

---

[1] ذكرت صحيفة «غارديان البريطانية» أن ثروة حسني مبارك وعائلته تتراواح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار، وفقاً لتحليل خبراء في الشرق الأوسط.
وأوضحت أن هذه الثروة موزعة ما بين أرصدة في بنوك سويسرية وبريطانية، وعقارات في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ومصر.
وبحسب الصحيفة فإنه خلال ثلاثين عاماً بوصفه رئيساً للجمهورية ومسؤولاً عسكرياً رفيعاً، استطاع مبارك الحصول على أرباحٍ تُقدر بملايين الدولارات خلال صفقات الاستثمار، معظمها تم إخراجها من البلاد ووضعها في حسابات سرية ببنوك سويسرية وبريطانية، مثل بنك يو بي إس السويسري، وبنك استكتلندا، واستثمر بعضها في منازل وفنادق».

الحكومة الأمريكيَّة لا تسمع هذه الصيحات، ولا تُبصر تلك التقريرات، لماذا؟ لأنَّها مُحبَّة، والحبُّ يعمي ويطن، ولهذا أحبَّته أمريكا.

قلتُ لا، ليس هذا حبَّاً فقط، بل الحكومة الأمريكيَّة مُشاركة لمبارك في تشويه المناهج الإسلاميَّة وتغيِّيرها، بل تشويه التاريخ الإسلامي والقضاء عليه، وإزالة كلِّ النصوص التي لها علاقة بإسرائيل وتصرف لهذه الأُمور مبالغ مُخصصة، وهي مُشاركة له في القضاء على الحركة الإسلاميَّة وإيذاء المسلمين وقَتلهم، وتصرف لهذه الأُمور مبالغ طائلة لا تتسلمها الحكومة المصريَّة إلاَّ إذا بالغت في تعذيب المسلمين.

وأمريكا مُشاركة له أيضاً في القضاء على الأزهر وتحجيم فاعليَّته. وأمريكا مُشاركة له في القضاء على الزراعة حتى تظل مصر محتاجة إليها. وأمريكا مُشاركة له في القضاء على كلِّ ما هو إسلامي، وتوَّجت كلَّ هذه المُشاركات بأكبر فساد وأعظمه، وذلك بعقد مؤتمر السكان في مصر لأنَّها تريد أن تنقل إلى العالم الإسلامي تلك الإساءات والمهلكات والمفاسد التي تعيشها في بلادها من الانحلال، وتمزُّق الأسرة، وحريَّة الجنس، وتأخر الزواج، وتقدُّم الزنا، ونشر السِفاح، والمُخادنة، وكثرة الأولاد غير الشرعيِّين، وإباحة الإجهاض، وإلغاء معنى الشرف والكرامة والعفاف والطُهر، وصِيانة العِرض، والمُحافظة على الأسرة.

ولكي تكون الضربة مُوجعة، والصفعة مُؤلمة، اختارت أمريكا مصر لعقد المؤتمر فيها، لعلمها أنَّ مصر لها ثِقْلٌ إسلاميٌّ بوجود الأزهر فيها وأنَّها القلب النابض للعالم الإسلامي. ومبارك لا يستطيع أن يُخالف الأوامر، وهذا يُثبت أنَّه الحارس الوفي لأمريكا الذي يُنفّذ كلَّ أغراضها ويفعل ما تريده عنه.

الفصل الخامس

# أمريكا وبترول المسلمين
# العراق وأمريكا

لقد سعت الولايات المتحدة منذ السبعينات إلى إيجاد مُبررٍ للتدخل في منطقة الخليج بهدف الاستيلاء على ثروته، وكانت تدفع العراق دفعاً إلى إجراءٍ يُمكّنها من التدخل، من خلال جرِّه إلى غزو الكويت، الذي لم يكن مفاجأة، وإنَّما كان سيناريو لخطط أمريكيَّة مُكثَّفة.

وفي مذكرات الرئيس (نيكسون)، وفي كتابه «الحرب الحقيقيَّة» ألمح إلى ضرورة وجود أمريكا في المنطقة، في منابع النفط، وركَّز على قوَّة وخطر العراق أن يُتخذ أداة من قِبل الاتحاد السوفياتي أو مِن قِبل زعامات إقليميَّة في اكتساح منابع النفط، فلا بدَّ من تفكيرٍ جادٍّ لردع هذا العدوان المُتوقع. ثم أتبعه مبدأ الرئيس (كارتر) الذي أصدره في أغسطس سنة ١٩٧٧م أنَّه لا بدَّ من حمايةٍ عسكريَّةٍ لمصالحنا في الخليج، وتكرر هذا الكلام في عِدَّة تقريرات، وذكر أنَّ الغرض أمران:-

الأول: حِماية منابع النفط والمصالح الحيويّة للولايات المُتحدة في الشرق الأوسط، وذلك يستحق وجوداً عسكريَّاً فِعليَّاً، وأنَّه يبدأ عمليَّاً في إطارها.

الآخر: القضاء على التطرف الديني الذي يريد أن يُهدد وجود إسرائيل ووجود الولايات المتحدة، ويُهدد حياة الدول الصديقة في الشرق الأوسط، وذلك بتقوية هذه الدول أو بدعمها.

بدأتِ الخطوط العمليَّة للتنفيذ وأخذ في تشكيل هذه القِوى سنة ١٩٨٠م، فقد عُيِّنت الفرقة التي تقوم بهذا العمل وتُباشر التدريبات في ذلك، وهي الفِرقة الثانية والثمانون. وقد حدث إنزالٌ للجنود الأمريكيين في باناما «Panama»، وقد صرَّحت الأجهزة المسؤولة والصحافة أنَّ هذا الإنزال في باناما هو عبارةٌ عن بْرُوفَة[1] للإنزال في الخليج. وذكروا أنَّه تم إنزال عشرة آلاف جندي في باناما في ثمان ساعات، وأنَّ إنزال مائتين وخمسين ألفاً في الخليج، باعتبار المسافة والبُعد، قد يستغرق واحداً وعشرين يوماً. وقد كان الإعداد جاداً.

فقد تم تدريب الفرقة الثانية والثمانين وغيرها من مُشاة البحريّة في صحراء نيفادا «Nevada» الأمريكيَّة في أجواءٍ مُشابهة بأجواء الشرق الأوسط وللصحراء العربيَّة، وأكثر من ذلك أنَّهم اختاروا نوعيّة المُجندين والمُجندات، اختاروهم من الجنس القريب السحنة من الجنس العربي، وأكثر من ذلك أيضاً أنَّهم علَّموا بعضهم اللغة العربيَّة باللهجة البدويَّة، وكيف يلبسون اللباس العربي.

[1] أي تجربة.

والولايات المتحدة تتسمُ دائماً بالنفاق والكذب، فكانت تبدو في العالم راغبةً في المُصالحة، وفي السر تعمل مع الدول الغربيَّة ومع الكويت على تدمير العراق عن طريق الحملات الإعلاميَّة والضغوط الاقتصاديَّة.

ورفضت أمريكا كلَّ خطَّةٍ للسلام، وكذبت أمريكا حيث ادعت أنَّ العراق لم يُقدِّم خطَّة سلام، مع أنَّ العراق قدَّمها للخارجيَّة الأمريكيَّة، ولو نُفِّذت لَجَنَّبَت المنطقة كلَّ ويلات الحرب. وكذبت أمريكا عندما اختلقت قصص اغتصاب وتعذيب بالجُملة نَسبتها للعراقيين، وأصدرت منظمتا العفو الدولية ومراقبة الشرق الأوسط بياناً كذبتا فيه كلَّ هذه القصص، وقالتا: «إنها كانت للدِعاية الحربيَّة».

وكذبت أمريكا بادِّعاء أنَّ هناك هجوماً عراقياً على السعودية لتبرير إرسال ٥٤٠ ألف جندي إلى السعودية. وكذب بوش في قوله: «ما زال السعوديون راغبين في قبول القوات الأمريكيَّة». ولم يكنِ السعوديون راغبين في ذلك، وإنَّما ضغطت عليهم أمريكا ليقبلوا إرسال مائة ألف جندي أمريكي إلى أراضيهم. وضربت أمريكا على مصر لإدانة غزو العراق للكويت من خلال الجامعة العربية.

وقد حاصرت أمريكا العراق، وجوَّعُوا شعبه المسلم، وقتلوا مائة وعشرة آلاف من الجنود العراقيين بمعدل واحد كلّ ثلاثين ثانية، واستمر ذلك لمدة اثنين وأربعين يوماً مُتوالية. وألقت أمريكا على العراق ثمانية وثمانين ألف رَطْلٍ من المُتفجرات، مما يُعادل سبعة ونصف أمثال القُنبلة التي أُلقيت على هيروشيما.

والقوات الأمريكية قتلوا أعداداً هائلةً مُباشرةً، وقتلوا أعداداً أُخرى بطريقٍ غير مُباشر، حيث دمَّروا شبكات مياه الشرب، كما أفسدوا النظام الزراعي والآلات والمُعدات الزراعيَّة، كذلك دمروا ٩٠ في المائة من منتجات الفِراخ، ودمَّروا شبكات الكهرباء، فشرب النَّاس الماء المُلوَّث، فأصابتهمُ الأمراض، وفقدت أجسادهم نسبة الماء المطلوبة فماتوا، واشتدَّ على العراق الغلاء والوَباء والبلاء.

وفَقَدَ العراقيون الغذاء والدواء قُرابة ستة أشهر، وقال مسؤول أمريكي للصحفيين إنَّ الأهداف العسكريَّة التقليديَّة في العراق ليست كافية لكسب الحرب، واقترح أن يتم قذف المُدن العراقيَّة وشبكات الكهرباء والسِكك الحديديَّة والمُنشآت النفطيَّة لأنَّها تُشكِّل أهدافاً أكبر.

ومع أنَّ المُنهك لا يُطالب بتعويضات، بل يأخذ، فقد طالبت الولايات المتحدة والسعودية والكويت العراقَ بدفع تعويضات إليها يصل مجموعها من سبعين إلى مائة مليار دولار، والمُطالبة بتعويضات في هذه الظروف تُماثل طلب إتاوة كاملة من ضحية مُصابٍ بالشلل.

فبحمل العراق على دفع هذه المبالغ يمكن تحقيق هذه الأهداف، تستطيع الولايات المتحدة الاحتفاظ بموطئ قدمٍ في العراق، وتستطيع أيضاً استغلال الثروات النفطيَّة لذلك البلد. كذلك إبقاء العراق دولة فقيرة ومعتمداً على الدول الغربيَّة، واضطرار العراق إلى أن يكون دولة عميلة أو مُستسلمة.

كذلك وفَّرت حرب الخليج فرصةً ذهبيَّةً للولايات المتحدة بتعزيز وُجودها العسكري في المنطقة، لذلك حقق لها قواعد ثابتة في الشرق الأوسط، وترسيم الغرب للحدود يُظهر أنَّ الدول الغربيَّة ما زالت تُمارس سلطات استبداديَّة على جغرافيَّة الشرق.

وبعد أن جوَّعت أمريكا الشعب العراقي ودمَّرت اقتصاده، وعملت على موت مئات الأطفال يوميَّاً من شِدَّة الجوع والمرض، استدارت أمريكا على الشعب الليبي بفرض الحصار عليه لتُجوِّعه وتُدمِّره أيضاً. وأي

دولة مهما كان اقتصادها قويَّاً يمكن أن تُدَّمر عن طريق فرض الحصار وسياسة التجويع، وهذا هو أحد أسلحة الدمار الجماعي.

وأرسلت أمريكا «المارينز» إلى الصومال تحت سِتار أنَّهم يُوزعون الطعام والثياب على الصوماليين وينشرون في ربوع البلاد السلامة والطمأنينة، ويكونون رُسل رحمة وشفقة، فإذا هم رُسل شقاء وعذاب حيث تحوَّل المارينز إلى وُحُوشٍ كاسرة قتلوا عشرات الألوف من الصوماليين، ومع أنَّ المُقاومة الصوماليَّة ضعيفة، ولا تخضع لقيادة واحدة إلاَّ أنَّهم أذاقوهمُ الويلات وقتلوا منهمُ الكثير، ولَقَّنوهم درساً لا ينسونه، وخرج المارينز من الصومال أذلَّة وهم صاغرون، يجرُّون أذيال الخيبة والعار، ويَرْوُونَ لمن وراءهم أنَّ الظلم مرتعه وخيم.

ومنعت أمريكا كلَّ مَعونةٍ عن الشعب السوداني وحاصرته وجوَّعته واتهمته بأنَّه يؤوي الإرهابيين، وحرَّضت عليه جيرانه وشجَّعتهم لمحاربته، وأرسلت للمُنشقين في جنوب السودان المعونة والأسلحة.

ولا تقتصر عداوة أمريكا للإسلام على القيادات المتوسطة أو القيادات الحربيَّة، بل تشمل هذه العداوة القيادة السياسيَّة العُليا في أمريكا، فها هو البيت الأبيض يُفتح، وها هو الرئيس كلينتون ينتظر ضيفه المهم بكلِّ شوقٍ وتلهُفٍ، مَن هذا الضيف المهم يا تُرى؟ إنَّه سلمان رشدي، عدو الله، وعدو رسوله.

ما مُؤهلات سلمان رشدي حتى تسمح له أجهزة الأمن بالدخول، ويُفتح له البيت الأبيض ويستقبله رئيس دولة كبرى ويُرحَّب به؟ هل هو رئيس دولة؟ هل هو قائد أمَّة؟ هل هو زعيم شعب ومحرره؟ هل هو من أكبر المُكتشفين أو المُخترعين في العلم؟ كلا. ليس سلمان رشدي بشيء من ذلك، إنَّما كلُّ مُؤهلاته أنَّه طعن في الإسلام وعاب فيه، وأساء أبلغ الإساءة إلى رسول الإسلام في كتابه «آيات شيطانيَّة» من أجل ذلك استقبله البيت الأبيض ورحَّب به الرئيس (كلينتون). من منطلق عدم الإكْتِراثِ بمشاعر ألف مليون مسلم. ومن منطلق الحِقد الدفين على هذا الدين، الذي لم يستطع الرئيس نيكسون أن يُخفيه حيث دعا أمريكا وروسيا أن يتعاونا على إيقاف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك من أفغانستان. والذي يخشى العالم الكافر كلَّه من انتصاره، حتى لا ينطلق الإسلام مرَّةً أخرى، وحتى لا ينطلق المارد الجبَّار الذي حبسوه في باطن القُمْقُمِ فترة طويلة.

لكن لن تستطيع قِوى أمريكا ولا قِوى الحُلفاء معها لو أنفقوا ما في الأرض جميعاً أن يمنعوا زحفَ هذا المارد الجبار، ولا أن يُوقِفُوا انطلاقه وانتصاره، فلا بدَّ للمدِّ أن يفيض، ولا بدَّ للسدود أن تنهار، ولا بدَّ للقردة أن يغمرهم الموج والرُكام، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

الفصل السادس

# أُحذِّر أمريكا..
## كلماتي لأمريكا وأوروبا.. تأخذ طابع النُصح والتوجيه

أُحذِّر أمريكا كما حذَّر يوسف عليه السلام فرعون من سبع سنين شِداد ، تأتي بعد سبع من الرخاء ، فسنوات الرخاء التي يعيشها الغرب الآن سوف تتبعها سنين شِداد تحتاج إلى أن تتخذ العُدَّة لها.

ونحذِّر أمريكا ألاَّ تقع في مثل ما وقعت فيه في الماضي من إنفاقها مبالغ طائلة تُقدَّر (بالتريليونات من الدولارات) في التسليح لما يُسمى بالحرب الباردة في مُواجهة الاتحاد السوفياتي. وهذه الآليات الضخمة التي تملكها أمريكا اليوم لا تصلح أبداً ولا تُناسب لمواجهة الأعداء الجُدد لأمريكا. فإنَّ هؤلاء الأعداء ليسوا قوَّة قاريَّةً ضخمةً على غِرار الاتحاد السوفياتي يحتاطون بهذه الآليات الهائلة ، بل هم دول صغيرة أو جماعات أُصوليَّة ، كما يُسمونها ، لا يمكن أن تُواجه بالصواريخ عابرة القارات وغيرها من الآليات الضخمة .

ونحذِّر أمريكا من أن تجعل الإسلام مكان الشيوعيَّة في العداوة ، وأن تُحل المسلمين محل الشيوعيين في المُحاربة والاعتداء. لا تسمعوا لآراء (نيكسون) وإن كان رئيسكم ، فإنَّ الإسلام مهيبٌ عظيمٌ ، مجرَّبٌ قديمٌ ، يُعدُّ عُمره بالقرون ، وليس الإسلام كالشيوعيَّة قصيرة العُمر التي نشأت منذ سبعين سنة ثم هلكت. وليس كالرأسماليَّة ، فأمريكا تجاوزت المائتين سنة بقليل. وليس كلُّ طيرٍ يُؤكل لحمه ، ولحم المسلمين مسمومة.

وقد أعجبني كتاب : «التوقع العظيم» لمؤلفين غربيين ألفاه سنة ١٩٩١م ، حيث قالا في الفصل السابع : «نتوقَّع أن يُسيطر القلق الغربي من تحدي الإسلام على الأخبار مرَّةً أُخرى خلال العقد القادم. وقد تجاوز أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، أتباع ماركس وهم نِيام.

لقد ماتت الماركسيَّة ، ولم يكن (ماركس) مُصلحاً وهميَّاً فقط ، بل كان أيضاً قصير العُمر شأنه في ذلك شأن كلِّ المُصلحين العلمانيين ، في الإسلام يُقاس التاريخ بالقرون ، فالإسلام يُعاود الانطلاق الآن».

ثم قالا : «الإسلام يُناسب عام ١٩٩٠م أكثر مما يُناسب عام ١٨٩٠م» ، يعني الظروف اليوم مُواتية للإسلام أكثر مما هي مُواتية قبل مائة عامٍ مضت. إنَّها كلمات جميلة قرأتها وقلبي يمتلئ من السرور ، أن يتكلم غربيٌّ عن الإسلام بهذه اللهجة ، لأنَّ المُنصفين منهم قليل.

وأُحذِّر أمريكا ، بأس الله وعِقابه الأليم الذي لا يُردُّ بأسه عن القوم المُجرمين ، حيث تتزعم أمريكا العالم في التعامل بالربا ، فهي من أجل ذلك محاربة لله ورسوله ، وقد تأذن ربك ليمحقن الربا ، وليمحقن مجتمعه.

والربا والزنا إذا شاعا في مجتمع كما هو شائعٌ في أمريكا، تنتظر له خراباً ودماراً. وفي الحديث النبوي: «إذا ظَهَرَ الزّنا والرّبا في قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ الله»[1].

وأُحذِّر أمريكا من قُنبلةٍ مَوقُوتَةٍ لا يمكن إبطال مفعولها، وهي الانفجار السكاني الذي لا يعرف القُيود والحدود، ولا يحترم قوانين الهجرة ولا قواعد الدولة. إنَّ أستراليا تنتظر تدفُق الأندونيسيين، وتتأهب لقدومهم وتستعد له. إنَّ أوروبا تُواجه أسلمة أو أفرقة، لأنَّ الفجوة الاقتصاديَّة والسكانيَّة الديمغرافيَّة على جانب البحر المتوسط تزداد، والنَّاس يُهاجرون من الجنوب إلى الشمال، كما أنَّ أفريقيا ودول الشرق تحتوي الآن على سكان صغار في أعمارهم، مقارنةً بالأعمار في أوروبا وأمريكا التي تميل إلى الكِبر والشيخوخة، يعني أنَّ العالم الإسلامي سوف يحتفظ بأعداد بشرية كبيرة جداً، نظراً للتنامي السكاني المُتتابع من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ هذه الأعداد الكبيرة يغلب عليها العُنصر الشبابي نظراً لكثرة المواليد في الوقت الذي نجد أوروبا وأمريكا تعيش مرحلة الشيخوخة؛ التنامي السكاني، وقلَّة في عدد المواليد، وقلَّة في عدد الوفيات، فترتب عليه أنَّ معظم الأوروبيين والأمريكيين هم من أصحاب الأعمار الكبيرة من الخامسة والستين فما فوق، وهذا سيتولد عنه تِلقائيَّاً هجرة إسلاميَّة إلى أوروبا وأمريكا للبحث عن العمل أو البحث عن الثروة.

وكما يقول أحد الفرنسيين: «إذا لم تذهب الثروة إلى النَّاس، فإنَّ النَّاس يذهبون إلى الثروة والفقراء سوف يبحثون عن الثروة»، وهذا يُفسر التدفق الهائل للنَّاس على الولايات المتحدة الأمريكيَّة.

إنَّ التوقعات تقول إنَّ سكان الشرق الأوسط بما فيهم إيران، سوف يصلون في عام ٢٠٣٠م ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة مليون، وهذا أكبر بكثير من الرقم المُتوقَّع في المجتمع الأوروبي. وستُواجه أوروبا هجرة ثقافية وهجرة تقليد، إنَّها ستكون هجرة لقوَّة الإسلام، ويتوقعون أن يكون معظم المهاجرين الجُدد مسلمين نشأوا في الهلال المُوازي للبحر المتوسط.

إنَّ تدفق خمسين مليون مسلم على أوروبا خلال العقود القليلة القادمة سيجلب إلى أوروبا كثيراً مما عانته أمريكا وبريطانيا من تدفق الثقافات والجماعات العِرقيَّة، مما أرهقها في تحقيق التوازن الاجتماعي.

إنَّ النمو السكاني للمسلمين الناقمين سيكون قوتاً للتغيير في أوروبا مع اقتراب القرن القادم. إنَّ جاذبيَّة الإسلام ليست مقتصرة على مسألة القوَّة السياسيَّة فقط. إنَّ البلاد التي لا عقيدة لها تكون دائماً عُرضة للبلاد التي لها عقيدة.

وأُحذِّر أمريكا مما قاله الكاتبان الغربيان في كتابهما: «التوقع العظيم» في الفصل السابع: «سيتمكن الإرهابيون من الانسياب خلال المُؤسسات العسكرية للقِوى الغربيَّة». قالا: «بعض فِرق الإسلام اعتمدت الإرهاب تكتيكاً لها، والإرهاب ينمو كقوَّة عسكريَّة باقتراب القرن القادم». قالا: «رغم نجاح أمريكا في ضرب العراق من الكويت، إلاَّ أنَّ الأمر احتاج إلى حرب، وهذا شاهد على انحدار الغرب كقوَّةٍ وهيبةٍ عسكريَّةٍ. وما العراق إلاَّ دولة صغيرة سكانها يُقاربون عدد سكان بلجيكا».

---

[1] أخرجه الحاكم في «مستدركه» حديث رقم: ٢٣٠٢. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وهو أيضاً عند الطبراني في «المعجم الكبير» حديث رقم: ٤٦٠. من طريق ابن عباس رضي الله عنهما.

«إنَّ محاولة العراق تدل على أنَّه مقتنع بأنَّ أمريكا عاجزة عن كسب حربٍ بعيدةٍ ولو كان ضدَّ دولةٍ صغيرةٍ. إنَّ السيطرة الغربيَّة على الشرق الأوسط كانت صعبة جداً في عام ١٩٢٠م، وقد ازدادت صعوبة هذه العقود». ثم قالا: «الإسلام هو الذي يحدُّ أوروبا من الجنوب، إنَّه الدين العالمي الذي يُشكِّل عبر التاريخ أعظم خطر على التقاليد اليهوديَّة والنصرانيَّة. إنَّه دين أولئك الذين يتحكمون بثروات العالم النقديَّة. فكما اتضح من أحداث سنة ١٩٧٣م، ومن الثورة الإيرانيَّة، فإنَّ النفط، بلا شك، سلاحٌ يمكن استخدامه، وكلّ مَن يتحكم بالبترول فإنَّه يملك بزمام الرخاء الصناعي لدى الغرب»، ولِتعلم أمريكا أنَّ حاكم الكويت وحاكم السعودية لن يعيشا إلى الأبد.

وأُحذِّر أمريكا من انهيار الحضارة الماديَّة بشِقَّيْهَا الغربي والشرقي. أما الشيوعيَّة فقد أعلنت إفلاسها، ثم تهاوت وسقطت إلى غير رجعةٍ، وأما الحضارة الغربيَّة فستتبع الشيوعيَّة في الانهيار والضياع. وهناك دراسات كثيرة تتحدث عن الجوع الروحي والإفلاس الأخلاقي في أمريكا، ويكفينا قول بعض المُفكرين: إنَّ الحضارة الغربيَّة في الطور الأخير من أطوار حياتها، أشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في التهامه لكلِّ ما هو معنوي، وبلغ اعتداؤه على تُراث السلف وعلى كل مُقدسٍ محرَّمٍ قيمته. ثم أعمل مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يُمزِّقها ويلوكها بين فَكَّيهِ بمنتهى الوحشيَّة والقسوة، يعني أنَّه دمَّر العالم ثم رجع إلى نفسه فأخذ يُدمِّرها.

ومن نتائج الفراغ الروحي في الغرب، ازدياد الُولُوع بالمشروبات الكحوليَّة، الإدمان على المُخدرات، الأمراض العصبيَّة والعقليَّة، التمرد والقلق والتدمير، السُعار الجنسي والأمراض الجنسيَّة، والانهيار وسائر الجرائم، وإليك بعض الأرقام:-

في أمريكا في الأربعينات عدد مُدمني الخمر سنويّاً اثنان وأربعون مليوناً، والذين يتعاطون المُخدرات سنة ١٩٧٥م يمثلون ١٩٪ من الأمريكان. لكن في سنة ١٩٨٧م، أي بعد ثلاث سنوات فقط، ارتفعتِ النسبة إلى ٢٩٪، فما بالك العدد الآن!!.

أشكُّ أنَّه لا يوجد في أمريكا من لا يتعاطى المخدرات، اللهم إلاَّ العدد القليل، وعدد المرضى في مستشفيات الأمراض العقليَّة، يعني الجنون أو أمراض نفسيَّة أو عقليَّة، ويُقدَّروا بحوالي ٧٥٠ ألفاً، ولهم مصحات خاصَّة بهم، ومع ذلك فهم يشغلون ٥٥٪ من أَسِرَّة المستشفيات الأخرى.

وعدد من أعفتهم القوات المسلحة الأمريكيَّة بسبب الاضطرابات النفسيَّة والعقليَّة من الخدمة العسكريَّة كثير. وفي دائرة المعارف البريطانيَّة، أنه في الأربعينات كان ٩٠٪ من الشباب الأمريكي مصاباً بمرض الزُهري، ٦٠٪ مصاباً بمرض السيلان.

وصرح الرئيس كينيدي سنة ١٩٦٢م أنَّ ٨٥٪ من الذين يتقدَّمون للجُنديَّة في أمريكا غير صالحين لذلك، وهذا بالطبع، لأنَّ الشهوات التي انغمسوا فيها أفسدت لِياقتهم الطبيَّة النفسيَّة. ولذلك نقول أنَّ مستقبل أمريكا في خطرٍ لأنَّ شبابها مائعٌ مُنحَلٌ، غارقٌ في الشهوات، الأمر الذي يجعلهم عاجزين عن القيام بالواجبات المُلقاة على عواتقهم.

وأُحذِّر أمريكا من مقاومة الصحوة الإسلاميَّة والوقوف ضدَّها، لأنَّها ستسحق كلَّ من يقف في طريقها ويُعرقل مسيرها. فالصحوة الإسلاميَّة تملك من المُقومات ما يكفل لها البقاء.

أولاً: إنَّ الصحوة الإسلامية حدثٌ فرض نفسه على الساحة، وإنَّ المبادئ والعناصر الثورية في الإسلام مكنها من الانطلاق بثباتٍ ورسوخٍ، ومعظم الدراسات مُجمعة على أنَّ الإسلام له دورٌ كبيرٌ في المستقبل، وعلى أنَّ الإسلام يجب أن يُوضع في الاعتبار عند اتخاذ أي قرارٍ.

ثانياً: امتلاك السلاح النووي. حين يتكلمون عن إيران، وأنها ستصبح قوّة نوويَّة في المنطقة، وأصبحت ذات نفوذٍ فَعَّالٍ، ولكنَّهم يُدركون أيضاً أنَّ الجمهوريات الإسلاميَّة في الاتحاد السوفياتي يملك عددٌ منهم سلاحٌ نووي، وإنَّه خلال سنوات ليست بالبعيدة يستطيع المسلمون أن يحصلوا على هذا السلاح الذي امتلكته إسرائيل منذ زمنٍ بعيدٍ ويستطيعوا أن يُقاوموا الطُغيان.

ثالثاً: الكثافة السكانيَّة، ففي الوقت الذي يحدُّ فيه الغرب من النسل، فإنَّ المسلمين يتزايدون بشكلٍ كبيرٍ، حتى أنَّ الرئيس نيكسون يُثبت في كُتبه أنَّ أربعة أخماس المواليد من العالم الثالث، الذي فيه العالم الإسلامي بالطبع.

رابعاً: أنَّ معظم منابع النفط في أيدي المسلمين، والذي يملك النفط يملك التغيِّير.

خامساً: بسبب الإحباط الواسع والفشل الذريع للمبادئ القوميَّة والمبادئ الاشتراكيَّة التي حكمت المسلمين زماناً طويلاً، وبسبب إخفاق الأنظمة الحاليَّة وفسادها وإفلاسها الاقتصادي، فإنَّ هناك فراغاً سياسيَّاً واقتصاديَّاً واجتماعيَّاً لا يملأه إلاَّ الإسلام وحده، ولا يسدّ خلله إلاَّ التشريع الإلهي العظيم. فالإسلام يملك ملأ هذا الفراغ كلَّه، ويملك من قبل ذلك الدين والعقيدة التي يمكن أن يغزو بها العالم ويجتمع عليها، وهي عقيدة الإسلام ودين الإسلام.

سادساً: بسبب الفراغ الروحي والإفلاس الأخلاقي الموجود عند الغرب، فإنَّ كثيراً من مراكز الغرب ودوائره يرى أنَّ الصحوة الإسلاميَّة حدثٌ كبيرٌ وعظيمٌ بكلِّ المقاييس، وأنَّها تملك من وسائل العلم والخِبرة والإعلام الشيء الكثير، بل تملك من المؤسسات الاقتصاديّة والسياسيّة ومراكز البحث ما يجعلها ذات نفوذ على المستوى الشعبي العالمي. وبناءً عليه، فإنَّهم يُطالبون في كثيرٍ من الأحيان أن تُعطى الفُرصة للصحوة الإسلاميَّة.

والغرب يتحدَّث عن الصحوة الإسلاميَّة، لا حديث المُعترف بها فحسب، بل حديث المرعوب منها، وهذا يُذكِّرنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نُصِرْتُ بالرُّعْب مَسِيرَةَ شَهرٍ»[1]. وهم يُدركون أنَّ من أخطر الأمور أن تصحو الشعوب الإسلاميَّة على صوت النذير، وأن تُدرك أنَّ نجاتها وتحقيق طموحاتها الدينيَّة والدنيويَّة هو أن تجعل أيديها في أيدي الدعاة الإسلاميين، وأنَّ العالم الإسلامي لو توحَّد سياسيَّاً واقتصاديَّاً لكان قوَّةً كبيرةً.

سابعاً: إنَّ هذا الانبعاث الإسلامي نزعة شعبيَّة قويَّة، وأنَّ لها جذوراً وأسباباً سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة ودينيَّة، وأنَّه يمكن للإسلام أن يستنتج أنَّه ليس للغرب من خيارٍ سوى أن يُسلِّم بشرعيَّة الصحوة الإسلاميَّة ويتعلَّم كيف يعيش معها. وإنَّ معركة الإسلام ومحاربة الصحوة الإسلامية سيكون خطأً سياسيَّاً

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث رقم: ٣٣٣، ٤٣٣. وابن حبان في «صحيحه» حديث رقم: ٦٢٨٦. والبيهقي في «السنن الكبرى» حديث رقم: ١٠٣٢، ٤٢٩٧، ١٨٠٧٩. والنسائي في «السنن الصغرى» حديث رقم: ٤٢٩. وابن أبي شيبة في «مصنفه» حديث رقم: ٢٧٣٧٧.

مُوجِعاً، وسوف يُؤدي إلى تعزيز الدوافع الماديَّة للغرب، ويكون تهديداً للحكومات المُوالية للغرب في المنطقة. وكلُّ محاولة لقمع الحركات الإسلاميَّة والقضاء عليها فإنَّها ستُؤدي إلى عمليات إرهابيَّة تقوم بها تلك الحركات مثل ما يحدث الآن في مصر والجزائر.

ويقول كيبر: «إنَّه لا جدوى من قمع الحركات الإسلاميَّة، ويجب أن نتعلَّم كيف نعيش معها حيث لم نتمكن من التأثير على هذه الحركات، بل علينا أن نتعامل معها». ويقول: «نرى أنَّ على أمريكا أن تقبل وتتحمل صعود القِوى الإسلامية، إنَّ الإسلام قوَّة قائمة وقادمة، ولا بدَّ من تقبُّل ذلك وتحمُّله».

وأُحذِّر أمريكا من مَغبَّة مساندة النظام المصري الذي طغى وبغى وقتل وسجن، وسرق وغشَّ وارتشى، وروَّع الآمنين وأخاف النَّاس في بيوتهم ومساجدهم، وأفقرهم وجوَّعهم، واعتدى على الأعراض والأموال والدماء، وأخذ رئيسه وعصابته أموال الشعب لأنفسهم ووضعوها في بنوك الغرب بعيدةً عن مصر، وقضى على الحريَّة والديمقراطيَّة.

إنَّ مُساندتكم لهذا النظام المصري سيحملكم تبعات كل ما اقترف من جرائم، ولا يُغني عنكم من غضبة الشعب ما وضعتموه أمام سفارتكم من سواتر خَرسانيَّة، وما نصبتموه من كاميرات تخترق الثياب والأجساد.

وأُحذِّر أمريكا من القِيام بتغيِّير المناهجِ الإسلامية في مصر وغيرها، حيث تخصص أمريكا مبالغ بالملايين للإنفاق على هذا التغيِّير، وتُكَوِّن إدارةً وفريقاً لُمباشرة هذا التبديل، وذلك يكون إمَّا بتشويه بعض المناهج الإسلاميَّة كتشويه المواقف الإسلاميَّة، والدعاة الإسلاميين، والتاريخ الإسلامي، مثل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، ومُقاومة الظالمين. وكالآيات والأحاديث التي فيها بيان لمواقف اليهود السيئة الداعية إلى الحذر منهم. وإمّا بتبديل بعض المناهج والمواقف الإسلاميَّة وإسنادها إلى نَعرات قوميَّة واتجاهات عِرقيَّة وجنسيَّة كإحياء الفِرعونيَّة والآشوريَّة وغيرهما. حتى مناهج الأزهر لم تسلم من الحذف والتغيِّير.

وكم صرخت لجان حقوق الإنسان من انتهاك كلِّ حقٍّ للإنسان على يد النظام المصري، بل تقارير الكونجرس والخارجيَّة الأمريكيَّة نفسها عابت على هذا النظام في اعتدائه وتضييعه لحقوق الإنسان.

وكم صاحت جرائد أمريكيَّة وكتبت مُتعجِّبة من موقف أمريكا ورِضاها وسكوتها على الحكومة المصريَّة رغم تجاوزها لكلِّ الحدود وتخطيها لكلِّ المبادئ، ألاَّ فلتحذر أمريكا من غضبة الشعب الذي سينتقم من مُجَوِّعيهِ ومُضَيِّعِيهِ، وسيأخذ بثأره ممن وقفوا مُساندين لظالميه.

وأُحذِّر أمريكا من الظلم والطُغيان الذي تُباشره في العالم كلِّه، وبدلاً من أن تكون الأم الحنون أو الأب الرحيم، تحلُّ مشاكل الدول وتُداوي الجِراح وتمسح دموع المحرومين، بدلاً من ذلك أصبحت وحشاً كاسراً وأسداً هصوراً يقتل ويجتث كلَّ من لم يُسبِّح بحمده ويسير في فلكه.

إنَّ أمريكا مصدر الإرهاب والمُصدِّرة له، وقد باتت الدول في شقاء منها يتمنون نكبتها والخلاص منها، حتى الحلفاء - مثل فرنسا - يخافون ثقافتها ولا يأمنون شرَّها. وإنَّ ظلم أمريكا لا يقتصر على خارج بلادها، بل يمتدُّ إلى داخل أمريكا نفسها.

لماذا يشكو الكثير من ظلم السجون؟

لماذا وقعت أحداث تكساس وأبادت الحكومة الصغار والكبار؟

لماذا وقعت أحداث أوكلاهوما وبيدٍ أمريكيَّةٍ صرفة؟ وكانوا يريدون إلصاقها بالمسلمين. ولماذا اختير هذا المبنى بالذات في أوكلاهوما؟

هل يكون السبب لأنَّ فيه قسماً فيدرالياً؟

قالوا: «إنَّ الذي فعل هذا الحدث من كتائب ميتشجان، وأنَّ هذه الكتائب مُتغلغلة في الجيش والشرطة وفي عدَّة ولايات، وإنَّها تُعد بعشرات الألوف، أليس هذا الظلم الواقع عليهم وهم غير قادرين على تحمُّله؟ ثم كثرة الجرائم لاسيما القتل والسرقة وتجارة المخدرات، وشراء الذمم، وتخريب الضمائر فشراء الشهود بالملايين.

فأمريكا مشاركة، بل مُتصدِّرة بكلِّ جريمةٍ دوليَّةٍ، يُساندها مجلس الأمن، والأُمم المتحدة تُبرر لها كلَّ عملٍ إرهابيٍّ تُريده أمريكا. إنَّها مُصدِّرة للإرهاب في العالم ومَن قاومها فهو الإرهابي. إنَّها تقتل الأفراد والجماعات والشعوب، ومَن أظهرَ امتعاضاً عند قتله أو عضَّ أو قرصَ مَن يقتله فهو الإرهابي. وهو يُذكرنا بقصَّة العصافير والصيَّاد، عندما خرج رجلٌ يصطاد في يومٍ باردٍ، فأصاب مجموعةً من العصافير وسقطت جرحى، وأخذ يُجهز عليها الواحدة تِلْوَ الأُخرى، ولشدَّة البرد نزلت دموع عينيه، فقال أحد العصافير المُغفلة لآخر: «انظر إلى الصيَّاد، إنَّه يبكي علينا». فقال الآخر، وكان فطِناً: «لا تنظر إلى دموع عينيه، ولكن انظر إلى فِعل يديه».

ويُذكرنا بقصة الإنجليزي الذي كان يذبح أفريقياً بسكينٍ، فعضَّه لحلاوة الروح، فصاح: «إنَّه مُتوحشٌ. انظروا إنَّه يعضُّ، نعم مفترسٌ، إنَّه يعضُّ» أمَّا أن يُذبح بالسكين فلا بأس.

قَتلُ امْرِئٍ في غَابَةٍ　　　جَرِيمَةٌ لاَ تُغْتَفَر
وَقَتْلُ شَعْبٍ آمِنٍ　　　مَسْأَلَةٌ فِيهَا نَظَر[1]

[1] أديب إسحاق من قصيدة: «قتل امرئٍ في غابةٍ».

الفصل السابع

# قرار الاتهام

ذكرت هيئة المُحلفين العُليا في قرار الاتهام فقرة (٢) أنَّ: «جماعة الجهاد هذه عارضت الولايات المتحدة لأسباب منها: أنَّ الولايات المتحدة اعتُبِرتْ كافرة لأنَّها كانت لا تحكم بطريقةٍ تنسجم مع تفسير الجماعة المُتطرِّف في الإسلام».

وأُبادر إلى القول إنَّه ليست جماعة الجهاد المزعومة فقط التي تعتبر الولايات المتحدة كافرة، وليس هذا كلام جماعة وحدها، إنَّما هو كلام الأُمَّة الإسلاميَّة بأسرها، فألف مليون مسلم في أنحاء العالم الإسلامي يُجمعون على أنَّ الولايات المتحدة كافرة بكلِّ المقاييس، بكلِّ أنظمتها ومؤسساتها. فالكونجرس كافر، والبيت الأبيض كافر، والبنتاجون كافر، لا يُخالف في كُفر الولايات المتحدة إلاَّ مَن كان ذيلاً لأمريكا، مثل الملك حسني، أو مَن كان ذيلاً لذلك الذيل، كعلماء السلطة وعلماء الشرطة.

هكذا يقول المسلمون، وهكذا يذكر الإسلام في كتابه الخالد: ﴿ **لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾** ﴾ [البينة: ١]. وما كنتُ أحبُّ أن أُثير موضوع كُفر الولايات المتحدة لولا أنْ أثاره الادعاء العام الأمريكي.

لماذا اعتبرتْ كافرة؟ يردُّ ألف مليون مسلم، أمريكا كافرة لأنَّ منهجها ونظامها ومجتمعها ودولتها لم يقل: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وليس الأمر كما زعم قرار الاتهام من أنَّها اعتبرتْ كافرة لأنَّها لا تحكم بطريقة تنسجم مع تفسير الجماعة المُتطرِّف في الإسلام. فقرار الاتهام باطلٌ وكاذبٌ، والادعاء العام الأمريكي لا يفهم عن الإسلام شيئاً.

إنَّه لا يوجد في الأُمَّة الإسلاميَّة سابقها ولاحقها، وقريبها وبعيدها، مُتطرِّفها ومُعتدلها، مَن يقول أمريكا يجب أن تحكم وِفق القانون الإسلامي. ولم يُطالب المسلمون يوماً ما أي دولة كافرة أن تحكم بحُكم الإسلام. فلماذا هذا الافتراء من هيئة المحلفين العليا على جماعة الجهاد المزعومة؟.

إذا كان التفسير المُتطرِّف للإسلام اعتبر أمريكا كافرة، فماذا يقول التفسير المُعتدل للإسلام؟ هل يقول إن أمريكا مسلمة؟ ما هذا الهُراء الذي لم نجد مثله في قرارات اتهامٍ في العصر الحديث؟.

في قرار الاتهام فقرة (٤): «منذ بداية الثمانينات على الأقل كان الشيخ عمر زعيماً رئيساً في جماعة الجهاد الدوليَّة، وكذلك فهو عضوٌ في منظمة الجهاد في مصر وأماكن أُخرى، ولذلك أصبح الأمير لمنظمة الجهاد في الولايات المتحدة».

وأسأل الادعاء العام في أمريكا، هل هذه ثلاث منظمات؟ أم أنَّها منظمة واحدة؟ وإنَّما كررتمُ الإنشاء والتِكرار هي العادة التي اتخذتموها في قرار الاتهام. ألاَّ تعلمون يا هيئة الادعاء أنَّني في أوائل الثمانينات التي

زعمتم أنَّ فيها نشأت منظمة الجهاد الدوليَّة كنتُ في السجن إلى أواخر ١٩٨٤م، وبعدها سُجنت مرَّةً أخرى في ١٩٨٥م، وأخرى في ١٩٨٦م، وثالثة في عام ١٩٨٩م. كيف كنتُ زعيماً رئيساً في منظمة الجهاد الدوليَّة في هذه الأوقات؟ هل كان من خلال الاتصال في السجن؟ لا يُوجد أي اتصالات تليفونيَّة للمتهمين في سجون مصر. ألاَّ ترون يا هيئة الادعاء أنَّ القضاء المصري المُنصف في أواخر عام ١٩٨٤م قد برأني من كلِّ التهم المنسوبة إليَّ زوراً، كما نسبتموها إليَّ. وذكر أنَّه لا توجد منظمة باسم منظمة الجهاد، فمتى تتعلمون الإنصاف؟

ثم عند دخولي الولايات المتحدة في يوليه ١٩٩٠م لماذا لم تقبضوا عليَّ وأنا أمير الجهاد في الولايات المتحدة في أوائل ١٩٨٩م؟ وزعيم رئيس في منظمة الجهاد الدوليَّة من أوائل سنة ١٩٨٠م. إنَّ ياسر عرفات كان ممنوعاً من دخول أمريكا لأنَّه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فقط. فما بالك بي، لماذا لم أُمنع؟ وكيف حصلتُ على التأشيرة؟ وأنا زعيم رئيس في منظمة عالميَّة للجهاد، وأمير لمنظمة الجهاد في أمريكا؟ وكيف حصلتُ على الجرين كارد «Green Card» في شهرين أو ثلاثة؟ وتمت المقابلة لأجله في دقيقتين أو ثلاث، حتى بعد سحب الجرين كارد لم يقل لي ضابط الـ FBI في المطار إنه سُحب منك لأنَّك أمير منظمة الجهاد في أمريكا. ولم يقل لي قاضي الهجرة ذلك وهو أسوأ ما عرفته البشريَّة.

إذن فكيف دخلتُ أمريكا؟ أليس هذا خللاً في النظام! لكن أهو خللٌ في الكومبيوتر، أم خللٌ في العقول؟.

كيف لأمير منظمة الجهاد في أمريكا أن يدخل إلى أمريكا ثم يخرج منها عدَّة مراتٍ دون أن يعترضه أحدٌ؟ لقد جئتُ إلى أمريكا في يوليه ١٩٩٠م، وخرجت منها إلى بريطانيا ثم إلى الدانمارك، ثم إلى كندا، ثم إلى السعودية، وفي كلِّ مرَّةٍ كنتُ أعود إلى أمريكا. فلماذا لم أُمنع من الخروج حتى لا أهرب؟ ولماذا لم يُقبض عليَّ عند الدخول حتى أُحاكم، وأنا زعيم رئيس في منظمة الجهاد الدولية؟.

لقد قابلني بعض موظفي الهجرة قبل طلوع الشمس في الشارع في يوم من أيام مارس أو أبريل سنة ١٩٩٢م، وأخبروني أني تأخرتُ عن الجلسة في مبنى الهجرة وقد حُكم عليك بأن ترحل من هذه البلاد خلال أيام.. ولم أقل، ولن أقول يا ليتني رحلتُ فأنا راضٍ بما كتبه الله لي، والحمد الله، ولكني قلتُ لهم هذه بلاد حرية وقانون!!، وسأذهب إلى القضاء.

وذهبتُ فعلاً إلى القضاء، وبصرف النظر عن أنَّه كان أسوأ قاضي، فإنَّه لما حَكَمَ بأن أرحل لم أقبل بهذا، بل استأنفتُ ثم استأنفتُ، فلو كنتُ متآمراً على أمريكا، ولو كنتُ أميراً للجهاد في أمريكا، ولو كنتُ زعيماً رئيساً لمنظمة الجهاد الدوليَّة، لَقَبِلْتُ أن أرحلَ أو أُرَحَّل، ولما قدَّمتُ للجوء السياسي، ولما استأنفتُ، ولماذا قبلوا الاستئناف، ولم يقولوا إنَّك مشتركٌ في تفجير مركز التجارة العالمي، وأنت أمير الجهاد في أمريكا؟.

لماذا أرادت الهجرة ترحيلي سنة ١٩٩٢م وما بعدها وأنا أمير الجهاد من أوائل ١٩٨٩م. لماذا قبل القضاء التقدُّم له والاستئناف وأنا متآمر؟.

لقد طُفْتُ من شرق أمريكا إلى غربها، وفي يوم التفجير وعلى امتداد شهرٍ ذهبتُ إلى عدَّة ولايات: شيكاغو، ثم ميتشجن، ثم ولاية واشنطن، ثم أوريجان، ثم كاليفورنيا. لماذا تركتم أمير الجهاد يمشي من شرق البلاد إلى غربها؟ وهل اطلعتم على قُوَّاته؟ وهل عرفتم مخابئه، مكامنه، وأماكن تخزينه؟ لماذا لم تقبضوا على الأمير وهو يمر على قُوَّاته؟.

لماذا لم تقبضوا عليه مع مُتهمي مركز التجارة العالمي؟ لماذا لم تقبضوا عليه مع متهم الأمم المتحدة؟ لماذا لم تقبضوا عليه بعد تفتيش شقَّته مباشرة؟ لأنَّه: «لا شيء يُدينه» كما قالت وزيرة العدل. لماذا لم يُوجه إليه الاتهام إلاَّ بعد شهرين من توجيهه للمُتهمين الآخرين، وبعد مفاوضات جرت بين محامية الهجرة، والحكومة الأمريكية بترحيله إلى أفغانستان، وقبول الحكومة الأفغانية ذلك؟.

ماذا جرى في الشهرين؟ اختلقت الحكومة الأمريكية موضوع تنظيم الجهاد، وأنَّني أميرٌ لهذا التنظيم في أمريكا، وأني زعيمٌ رئيس في تنظيم الجهاد الدولي إرضاءً للحكومة المصريَّة التي ترعى مصالحها في الشرق حتى أبقى في السجن ولا أتمكن من مُعارضتها.

كيف عرفت هيئة المُحلفين العُليا أنَّ ما أُحلُّه وأُحرِّمه بناءً على تفسيرٍ متطرِّفٍ للشريعة الإسلاميَّة؟ وكيف عرفت أنَّ هذا تفسير معتدلٌ، وهذا تفسيرٌ متطرِّفٌ للإسلام؟ وإذا كنتُ أحملُ شهادة الدكتوراه في الإسلام بعد دراسة استغرقت أكثر من رُبعِ قرنٍ، فماذا مع الادعاء الأمريكي أو هيئة المُحلفين العُليا من شهادات في دراسة الإسلام حتى يتحدثوا عنه؟ وكيف سمحوا لأنفسهم أن يتهموا غيرهم، فرداً أو جماعةً، بأنَّ تفسيره للإسلام تفسيرٌ متطرِّفٌ؟.

نعم سمحوا لأنفسهم لأنَّهم يُمثلون أمريكا، وهذا أمرٌ غير مُستغربٍ، فكما تحكَّمت أمريكا في النفوس، الشعوب، والاقتصاد، والسياسة، فهي تريد أن تتحكَّم في الأديان وتُسخِّرها لمصلحتها، وإن كانت ذراع أمريكا طويلة تمتد لأيِّ شيءٍ في العالم، فإنَّ ذراعها قصيرة بل عاجزة من أن تمس الإسلام بسوءٍ.

إنَّ قرار الاتهام يبلغ من الضحالة والهبوط والحقارة بما لا يُساوي الحِبر الذي كُتِبَ به. قولوا: ليس عندنا حريَّة، قولوا: ما كُتب في المادة الأُولى من الدستور عنِ الحُريَّات إدعاءٌ كاذبٌ، وليس حقيقة. كيف أُحاسب على الإدلاء ببيان صُحُفِي قلتُ فيه: «إنَّ هؤلاء المذكورين ليسوا أتباعي...» نعم ليسوا أتباعي، وليس لي أتباع، بل لي محبون يرغبون أن يسمعوا خطبي ودروسي، وعندما ألقى المُدعي العام كثيراً من خطبي في هذه القاعة كان هناك مُعجبون.. فهل هؤلاء أتباعي؟؟؟ وهذا ما ذُكر في قرار الاتهام CC أما ما تضمَّنه AAA فهي مكالمة هاتفية بيني وبين أخٍ كريمٍ بشأن محامٍ في القضيَّة وما قام به من جُهود... فأيُّ عيبٍ في هذا؟ وأمريكا لا تُصادر حريَّة الرأي فقط بل تُصادر حريَّة العقيدة، فقد ذُكر في الأمر الذي صدر لتفتيش منزل الأخ/ نبيل المصري أنَّهم يُفتِّشون عن أيِّ شيءٍ يدل على فِكره أو عقيدته مما اضطر بعض المحامين أن يقولوا: نحن نتبرأ من دولة يُذكر فيها هذا الكلام، ويصدر فيها هذا الأمر...

كذلك أربعة A وأربعة B مناقشة لبيان سأُلقيه علناً في مؤتمر صحفي.. فأي مخالفة للقانون في هذا؟؟ أليس هذا تدخل في حريَّة الكلمة؟ وهل هذا تآمرٌ على الولايات المتحدة أو اشتراك في تفجير أهداف أو حرب مُدن؟؟ وفي أربعة أن «صديق»[1] قال لـ «عماد سالم»[2] أنَّه أوصل بعض الوثائق وأشياء أخرى إلى منزل عمر عبد الرحمن.. ولم يُسفر التفتيش بشقتي عن أي شيء لصديق. فمن الذي كذب في هذا؟ صديق أم عماد أم الحكومة؟.

---

[1] صديق صديق علي سوداني الأصل، كان ممن اعتقلوا مع الشيخ، ولكن بسبب تحوله إلى عميل للمخابرات وهو بداخل السجن، وشهادته ضد الشيخ تم تخفيف الحكم عليه.

[2] هذا هو الجاسوس اللعين الذي استعمله مكتب FBI للإيقاع بالشيخ مقابل مليون دولار، وها هو الآن يعيش ذليلاً يدفع ضريبة عمله الخسيس، وقد سجن مؤخراً بمصر بسبب تحرشه ومحاولة اغتصاب إحدى الأمريكيات داخل مصر.. نسأل الله أن يزيده من عذابه ونقمته في الدنيا والآخرة.

وفي شريط (١٠) أجبتُ عن سؤال عن الأُمم المتحدة.. والأمم المُتحدة ظاهرها السلام وحلُّ المشاكل، وباطنها الفساد وتأييد القوى المُتسلِّطة، وقد وُجدت لتخدم دولاً بعينها فهي الأمم المتحدة الأمريكيَّة تمهِّد لها الطريق وتخلي لها السبيل وتُوجد لها المُبررات.. وتختلق لها الأعذار.. فهي لها خادمة، وعلى كلِّ أفعالها مُوافقة، ولما تُريد أن تفعله أمريكا دافعة وحافزة.

ويجب إلغاء الأمم المتحدة فهو نظامٌ فاسدٌ بل عفا عليه الزمن، ويجب استبدالها بنظامٍ عادلٍ محبٍّ للحقِّ. والأمم المتحدة كعُصبة الأمم أوجدهما الاستعمار العالمي لخدمة مصالحه، وكلٌّ منهما عمل ضدَّ الإسلام إذ لا فرق.

في مشكلة البوسنة.. بريطانيا تشدُّ، وأمريكا ترخي، وفرنسا تدَّعي الوسطية، وكلُّهم ضدَّ الإسلام لا فرق. والكونجرس يرفع الحظر، والبيت الأبيض يُبقيه.. ويظهر الكونجرس بالإنصاف، ويظهر البيت الأبيض بالإجحاف.. وكلٌّ ضدَّ الإسلام.. إذ لا فرق.

ويُرخي الجمهوريون، ويشدُّ الديمقراطيون، أو يُرخي الديمقراطيون، وكلٌّ ضدَّ الإسلام، إذ لا فرق.

والأمم المتحدة أصدرت قرارات جسيمة وخطيرة ضدَّ المسلمين، أهم هذه القرارات قراران كبيران لو وُضعا في المُحيطين لنجساهما:-

الأول: قرار تقسيم فلسطين، مما ترتب عليه تشريد شعب فلسطين المسلم، وإيجاد دولة إسرائيل بغير سندٍ من الواقع أو التاريخ، فترتب عليه كذلك ملايين القتلى والجرحى والمُشردين. بما فيهم قُرابة خمسين ألفاً من المفقودين والمقتولين في سيناء من الجنود المصريين. كلُّ ذلك نتيجةً لقرار الأمم المتحدة.

الآخر: قرار حظر السلاح عن البوسنة، أصدروه وهم يعلمون أنَّ أسلحة يوغسلافيا السابقة كلَّها عند الصرب، من طائرات ودبابات ومدافع ثقيلة وغيرها، ومع ذلك فإنَّ أوروبا وأمريكا يمدون الصرب بالسلاح من الأبواب الخَلفيَّة.

وتلعب الأمم المتحدة دورها بقيادة بُطرس بُطرس غالي، يدفعها الحقد الدفين على الإسلام، فساعدت الصرب بأساليب مختلفة منها مضحكة الملاذات الآمنة، التي يهجم عليها الصرب فتنسحب قوات الأمم المتحدة ويُسلمون الصرب الأماكن والأسلحة. وتحت بصر الأمم المتحدة وبمعونتها، وبخيانة بريطانيا، وغدر فرنسا، واستمساك أمريكا بحظر السلاح عن البوسنة، ومساعدتها للصرب وتمِّيعها للموقف اختفت قُرى بأسرها في البوسنة المسلمة.

وقتل الصرب مئات الألوف، وارتكبوا جرائم حرب، قتلوا الرضيع أمام أمه، والصغار أما الكبار، والأولاد أمام الآباء، وبقروا بطون الحوامل. وغضبت نساء أمريكيات لما أصاب النساء البوسنيات من اغتصابٍ وقتلٍ، وقُمنَ بمظاهرات ليُحركنَ المشاعر، ولكنَّ الرجال فقدوا العقول بعد ما فقدوا القلوب، وتبعثر شعبٌ وأُبيد. وقُتل نساء وأطفال بسبب قرار الأمم المتحدة، وغدر وحقد الولايات المتحدة الأُمميَّة.

كلُّ القتل والجرح والتشريد في فلسطين والبوسنة، بسبب قرارات الأمم المتحدة. فإذا سألني بعد ذلك سائل ولو شيطان عن ضرب الأمم المتحدة، أتراني أقول إنَّ ضربها حرام؟ كلا، أكون مسؤولاً أمام ربي، خائناً للأمانة التي حملتها، أمانة الدين. فقلتُ أيسر تعبير يخرجني من المسؤولية الدينية: «إنه ليس حراماً». لكنني، من ناحيةٍ أخرى، قلتُ بعدها: «إن فعل أي شيء في الأمم المتحدة يُعكِّر على المسلمين ويضر

بمصالحهم». وقلتُ ثلاث مرات: «لا» أي لا تفعل. وهذا المنع ليس إستراتيجيَّة، كما ادَّعت هيئة المُحلفين العليا، أو المُدَّعي العام. إنّما هذا هو الحكم الإسلامي في شأن الأمم المتحدة. ولا بدَّ في الأحكام الإسلاميَّة أن تُراعى مصالح المسلمين. فإذا كان هناك ما يضر بمصالح المسلمين فإنَّه يمتنع عنه، ولا يفعل أحد ذلك أبداً.

أما قولي: «افعلوا خُطَّةً تضر بالجيش»، فإنَّما كان ذلك لإبعادي إيَّاه قدر الاستطاعة عن التفكير في الأمم المتحدة، لأنَّ ذلك هدفٌ مدنيٌّ، من السهل الوصول إليه والتخطيط له. أما الهدف العسكري من الصعب، بل من العسير الوصول إليه. فقلتُ ذلك ويقيني أنَّه لا يقدر على القُرب من أي هدفٍ عسكريٍّ، فضلاً عنِ الوصول إليه. لأنَّ القاعدة العسكريَّة في أيِّ دولةٍ لا يمكن الوصول إليها إلاَّ بدراسةٍ كبيرةٍ، وإمكانيات ضخمة، فما بالك بدولة كبرى لإمكانياتها الكبيرة، فهي كتيار الكهرباء العالي الذي يجرف ويحرق كل من يقترب منه.

المُدَّعي العام في دولة كبرى يكذب، وهذا أمرٌ عجيبٌ. فقد ذكر في قرار الاتهام أني أصدرتُ تعليمات إلى عماد سالم أن يتماشى بحرصٍ في خطة تفجير المبنى الفيدرالي الواقع في ٢٦ فيدرال بلازا «26 Federal Plaza»، والذي حدث، كما هو مسجل في شريط (CM-10)، أنَّه لمّا سأل عن هذا المبنى أجبته وقد مللتُ حديثه في الأُمور: «نتكلم في وقتٍ آخرٍ». ولمَّا سأل أنَّه أعدَّ إعداداً كبيراً، قلتُ له: «حتى ولو» يعني حتى لو أعددتَ إعداداً فلا تفعل. فأين خُطَّة التفجير التي عُرضت عليَّ في هذا؟.

فهذا أسلوب منعٍ، وليس أسلوب مساعدةٍ. فما الذي يُؤخذ عليَّ في هذه الإجابة، وأي عيبٍ فيه؟ وكنتُ لا أنتظر سجناً، بل كنتُ أنتظر من الحكومة الأمريكية مليون دولار على هذه الأجوبة، لكن ليس من بند شهادة الزور.

الفَصْلُ الثَّامِنْ

# تجاوزات قانونية
# تجاوزات القاضي

منعنا القاضي حقًّا في استدعاء الخُبراء الإسلاميين، والذين يحددون المفاهيم الإسلاميَّة، كالجهاد والفتوى والبيعة والإمارة. وبيان التفسير المُتطرِّف والتفسير المُعتدل. والقاضي بهذا التصرف جعل الحكومة هي الخصم والحَكَم، وجعلها هي الخبير الذي يُرجع إليه في المفاهيم الإسلاميَّة.

منعنا القاضي حقًّا من طلب تقريرٍ من الخارجيَّة الأمريكيَّة يُبيِّن مدى تورط الحكومة المصريَّة في القبض عليَّ وسجني، ومتى، وكيف طلبت ذلك من الحكومة الأمريكية؟ وإلى أي مدى تكون صلَّة أمريكا لضرب الإسلاميين وسجنهم وقتلهم في مصر؟ وما هي المبالغ التي تدفعها لمصر من أجل ذلك؟.

منع القاضي كثيراً من الأسئلة التي تحدد عُنصريَّة المحلَّف أو قوميته أو اتجاهه، ولم يسمح بها، مما ترتب عليه وصول كثير من المُحلَّفين إلى الحُكم مع عُنصريتهم ضدَّ الإسلام والمسلمين.

لم يُعْلِمِ القاضي هيئة الدفاع بالاتفاقية التي كانت بين صدِّيق إبراهيم وبين الحكومة، إلا بعد انتهائهم من الافتتاحية، مع علمه المُسبق بهذه الاتفاقية، بل هي قد وُقِّعت أمامه، وتمت بمعرفته، مما ترتب عليه خسائر كبيرة في الافتتاحية للدفاع. إذ اعتبروا صدِّيق واحداً من جُملة المُتهمين ولم ينسبوا إليه كثيراً مما فعل مع المُتهمين الآخرين.

كان القاضي عملياً حكومياً أكثر من الحكومة، فأعطى الحكومة كل مطالبها، ولم يستجب للدفاع في أكثر مطالبه.

رفض القاضي كلَّ التماسٍ قُدِّم إليه من الدفاع، ولم يستجب لشيءٍ منها.

من المعروف في أنحاء العالم أنَّ المُتهمين أمانة في عُنق القاضي، يأخذ لهم حقوقهم ويسعى في راحتهم، وقد تنصَّل قاضينا من هذه المسؤولية.

أعطانا القاضي يوماً واحداً في عيد الأضحى، وكان من حقنا أربعة أيام، وقد قدمنا إليه ما يُثبت ذلك في الإسلام، على حينٍ أعطى لنفسه في عيده يومين، وليس ذلك من العدل في شيءٍ.

لقد وُجِدَ نزاعٌ بيننا وبين إدارة السجن في مواقف كثيرة، وطلبنا من القاضي أن يفصل فيها أو يتوسَّط في حلِّها، لكنَّه رفض أن يتدخل بتصميمٍ أكيدٍ لأنَّ القاضي يتعصب ضدَّ المسلمين ويُريد أن يُضايقهم، على حينٍ أنَّ قُضاة فيدراليين في هذه الأيام استدعوا بعض المُديرين وألقوا عليهم تعليمات في حُكم التعامل مع المسجونين.

ويليام كونسلر طلب من القاضي التنحي عن نظر القضيَّة لأسباب كلُّنا نعلمها، وكان على القاضي أن يقبل ذلك بنفسٍ سمحةٍ وروحٍ مَرنةٍ، تحقيقاً للعدالة، ومنعاً للتعصب. وكان كونسلر مُحِقًّا في ذلك، فرفض القاضي هذا بشدَّةٍ وسعى جاهداً أن يُنحى كونسلر عن الدفاع في القضيَّة، فكان له ما أراد. وبعد خبرةٍ دامت خمسين سنة قضاها كونسلر في ممارسة القضايا والدفاع عن المظلومين، قال كونسلر: «إنَّ أي مسلم لا يحاكم في البلاد محاكمة عادلة». ولقي كونسلر ربه، وبقيت كلمته شاهد صدقٍ تدمغ القضاء الأمريكي بالظلم، ولا شك أنَّ الظلم مرتعه وخيم.

الفصل التاسع

# تجاوزات المدّعي العام

بدلاً من أن يذهب المارينز لتوزيع الطعام على الصوماليين، ذهبوا لقتل الآلاف منهم، فإذا قال لي صديقي: «قُتِلَ من المارينز اليوم اثنان في الصومال». فقلتُ: «حسناً»، لكن رفض المُدَّعي واعتبر هذا جريمة، كيف أقول «حسناً» في قتل اثنين من المارينز؟ وهذه جريمة حقَّة، وأنا أخطأتُ، لكن هل في حقَّ المارينز؟ كلا، أخطأتُ في حقِّ الصوماليين، لأنَّه كان عليَّ أن أقول: «يجب على الصوماليين أن يستأصلوا المارينز، وأن يقتلوهم جميعاً، لأنَّ المارينز قتلوا الآلاف من الصوماليين، ودم الأمريكي ليس أفضل من دم الصومالي»، هذا ما يأمرني به الدين أن أقوله، وإنْ خالف السياسة الأمريكيَّة.

وخُطب كثيرة قدَّمها المُدَّعي العام ليُخضعها للسياسة الأمريكيَّة ونقول له: لا، وألف لا، الواجب أن نعمل بمُقتضى القواعد الإسلاميَّة، ويريد المُدَّعي العام أن يُؤَمْرِكَ الإسلام، ونرفض رفضاً تامَّاً أن يُؤمركَ الإسلام، بل من الواجب أسلمة أمريكا، ويُريد المُدَّعي العام أن نذل لأمريكا، وإلاَّ فالسجن مدى الحياة، ونقول: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، فمرحباً بالسجن ما دام فيه رضا الله.

ويُريد المُدَّعي أن نخضع ونركع لأمريكا، ونحن لا نخضع ولا نخشع، ولا نسجد ولا نركع إلاَّ للحي القيُّوم الذي تخر له الجبال. ويُريد المُدَّعي العام أن نعبد أمريكا من دون الله، ونقول له: «ستتلاشى أمريكا، وتُهدم الحضارة والمدنيَّة، ويفنى كلُّ شيءٍ في هذه الحياة، ولا يبقى إلاَّ وجه الله. فلا ينبغي أن نعبد إلاَّ الله، ولا يُستعان إلاَّ بالله، فلا إله غيره ولا ربَّ سِواه».

ولا يكتفي المُدَّعي العام بخطب نيويورك، بل ذهب إلى ميتشجن، ولوس أنجلوس فأحضر بعض الخطبِ منها، ولو طاف على الولايات لوجد ما هو أشدّ وأقوى. ولم يكتفِ بإحضار شرائط من شرق أمريكا وغربها، بل أرسل عيونه إلى الدانمارك[1]، فأحضروا القليل وتركوا الكثير. ولماذا الدانمارك وحده، ألا يكون

[1] في الساعة السابعة إلاَّ ربع صباحاً من يوم الأربعاء الموافق للثاني والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤١٥ (١٩٩٥/٢/٢٢م). اقتحمت مجموعة من الشرطة والمخابرات مُدججين بالأسلحة، ويرتدون اللباس الواقي من الرصاص، وبصحبتهم الكلاب المُدربة منزل ناشر هذه الرسالة «سعيد منصور» حيث قاموا بكسر باب بيتي، وروعوا أطفالي، وكان أصغرهم ذا شهرين ونصف تقريباً.. فاقتادوني إلى مركز الشرطة، ولم يسمحوا لي بارتداء ملابسي، وكان الجو بارداً مثلجاً، ولا زلتُ أذكر الطريقة التي اعتقلوني بها حيث أنهم انقضوا عليَّ مثل ما يصنع الأسد بفريسته.. وحتى الأولاد وأمهم لم يسلموا من شرهم، فهم كذلك أُخذوا إلى مركز الشرطة، وقد منعوا أم عبد الله من التحدث مع الأبناء باللغة العربية، وأبقوهم بالمركز من الساعة السابعة إلى الثانية بعد الظهر أي بعد انتهائهم من تفتيش البيت الذي يتكون من ثلاث طوابق.. وأخذوا معهم كل الأجهزة (الحاسوب، الطابعة، الماسح الضوئي... وأجهزة أخرى).. بالإضافة إلى الكتب والأشرطة السمعية والمرئية، والوثائق الخاصة، والصور.. حيث بلغ عدد الصناديق ذات الحجم الكبير ٢٨ صندوقاً.. أما أنا فقد وُضعت بزنزانة شديدة البرودة، وفي الساعة الرابعة قُبيل المغرب أُخذت إلى أكبر مركزٍ للشرطة والمخابرات حيث بدأوا معي التحقيق ـ من دون توجيه أي تهمة ـ إلى غاية الساعة الثانية عشر ليلاً... ثم أُفرج عني.. دون أن أعلم سبب اعتقالي الذي عرفته فيما بعد من المحامي.. حيث زعموا أني والمجموعة التي اعتقلت معي في نفس اليوم، وكان عددنا تسعة، وأطلقوا على عملية

هذا تقصيرٌ أو خيانة؟ وفي بريطانيا والنمسا والسويد وسويسرا، من أوروبا الكثير والكثير، وفي موريتانيا والسودان ومصر، من أفريقيا الكثير والكثير، وفي السعودية وباكستان والفلبين، من آسيا الكثير والكثير، وبعضها أشدُّ في النقد لأمريكا مما هنا.

ألا فليكتبِ التاريخ، وليعلمِ العالم بأسره أنَّ هذه المبادئ التي تتشدق بها زعيمة العالم الحُرِّ من حريَّة العقيدة، وحريَّة الكلمة هو طبلٌ أجوفٌ لا حقيقة فيه ولا مِصداقية له. وعلى رجال حقوق الإنسان، بدلاً أن تذهب إلى أفريقيا وآسيا، أن تأتي إلى سجون أمريكا لترى المبادئ المُضيَّعة، والحقوق المُنتهكة.

في القضيَّة فراغات، ولكي يُثبتَ الاتهام لا بدَّ للمُدَّعي العام أن يملأ هذه الفراغات، وكيف يملأها؟ بالكذب والاختلاق. وإذا تصورتَ إنساناً يكذب، من متهم أو شاهد أو غيرهما، فلا تتصور أنَّ المُدَّعي العام يكذب، ولاسيما مُدَّعي عام لدولة كُبرى. ومن هذه الفراغات التي ملأها المُدَّعي العام صلَّة الشيخ بالتفجيرات في مركز التجارة العالمي، حيث جاء بجدول التليفونات الذي بنى أمره على سراب: «الشيخ اتصل بفلان، الذي اتصل بفلان آخر، أو اتصل فلان بفلان، الذي اتصل بالشيخ» إذن الشيخ أوثق الصلَّة بالتفجيرات.

أي طريقةٍ هذه في الاستدلال؟ أتحدى، ثم أتحدى، ثم أتحدى أكبر دولة في العالم، الولايات المتحدة، أن تأتي بتسجيلات هذه المُكالمات لتُثبتَ صحة كلامها. أين التكنولوجيا؟ أين التقدُّم العلمي؟ إن تعدموا طريقة تحضرون بها هذه المكالمات. فسوف تجدون أنَّ مَن اتصل بي كان لِصُلْحٍ بينه وبين أخته وبين زوجته، لكنَّ المُدَّعي العام أراد أن يملأ الفراغ.

وهناك فراغٌ آخر وهو صلَّة الشيخ بتفجير النفق، لا يوجد في الشرائط ما يثبتُ هذه الصلَّة، فيملأه المُدَّعي العام بالزور والبُهتان، وهو أنَّ صدِّيق إبراهيم أخبرني بهذا الأمر بعد أن كان عاينه وصوَّره.

أيها المُدَّعي العام:-

---

الاعتقال هذه «ماراتون ٩» لأننا كنا تسعة أشخاص، وكانت التهمة أننا كنا نخطط لتفجير المكان الذي كان مخصصاً لمؤتمر الفقر العالمي المنعقد بالعاصمة «كوبنهاجن» والذي سيحضره عدد كبير من الرؤوساء والملوك والوزراء كان من بينهم: الرئيس الأمريكي كلينتون، الرئيس الفرنسي ميتيرو، رئيس الوزراء الألماني، ملك الأردن حسين، الرئيس المصري حسني.... والله الذي لا إله إلا هو أنه لم يكن لي أي علمٍ بهذا المؤتمر البتة.. أما التهمة الثانية فهي اتهامنا بأننا نُهرب الأسلحة إلى الجزائر للمجاهدين... علماً أننا لم نسمع من الشرطة أي اتهام... فقد بُرئنا جميعاً من قِبل محكمة كوبنهاجن يوم الأربعاء ١٩ ذو القعدة ١٤١٥ (١٩/٤/١٩٩٥م)، وأخذنا تعويضات للفترات التي قضيناها رهن الاعتقال بالإضافة إلى تعويض مقابل الأضرار التي تسببوا فيها من كسر الأبواب وغيرها.. والعبد الفقير إلى عفو ربه الرحيم كان هو المستهدف الرئيس من وراء هذه الاعتقالات، أما الإخوة الآخرين فأبقوهم عندهم سوعيات قليلة ثم أفرجوا عنهم، بل بعضهم لم يكن بالبلد أصلاً، كانوا بالعمرة، فبعد شهر قررت الشرطة أن تُرجع إليَّ أغراضي التي أخذوها من بيتي، وفعلاً أحضروها إلى منزلي وقبل انصرافهم وجهتُ سؤالاً عفوياً إلي الشرطين، وكانا رجل وامرأة: هل أحضرتم كل ما أخذتموه؟ فارتبك الشرطي، ثم قال: لا، لقد احتفظنا بمجموعة من الأشرطة. ودون علمٍ مسبق بسبب حجزهم لهذه الأشرطة. قلتُ لهما: هل تريدان إرسالها إلى إف بي أي؟. ثم انصرفا.. فقام محامي بالاتصال بهما، وطلب منهما إرجاع كل أغراضي لا سيما وأنه لا يوجد عليَّ أي اتهام، وأن المحكمة أصدرت حكماً ببراءتي.. فقام الشرطة برفع دعوة إلى المحكمة يُطالبون فيها إعطاءهم الحق بالاحتفاظ بالأشرطة.. تم تحديد موعد للجلسة، والتي سُئلت فيها من قِبل القاضي: هل أسمح للشرطة أن يحتفظوا بالأشرطة البالغ عددها ٥٢ شريطاً جلها محاضرات وخطب للشيخ عمر عبد الرحمن سجلتها له في كلٍ من بريطانيا، الدانمارك، السويد وأمريكا... فرفضتُ وقلتُ له: هذه خاصة بي، فطُلِبَ مني أن أذن لهم بنسخها ثم إرجاع الأصل لي. فقلتُ لهم: لا أسمح لكم بذلك... ثم انتهت الجلسة... وبعدها علمتُ من الأخ أحمد عبد الستار - المساعد القانوني للشيخ، فك الله أسرهما - أن المخابرات الدانماركية زودت المخابرات الأمريكية بأشرطة حصلوا عليها من منزلي... وعلمتُ بأن الأمريكان لم تكن توجد عندهم أدلة قوية ودامغة يُواجهون بها الشيخ عمر سوى ذاك العميل عدو الله «عماد سالم» فطلبوا من المخابرات الدانماركية تفتيش بيتي لعلهم يجدون ما يُدينون به الشيخ - قبحهم الله - وأذكر أنَّ الأخ أحمد عبد الستار - فك الله أسره - قال لي بأنهم - أي الإخوة - هم من استفاد من تلك الأشرطة. حيث حصلوا على نسخة منها عن طريق المحامية. فلعنة الله على الكافرين.

أين دينك؟ أين ضميرك؟ أين شجاعتك؟ أين شهامتك؟ أين أمانتك؟ أين إنسانيتك؟ أين رُجولتك؟

وثالثة، أنَّ الشيخ أمدَّ هؤلاء أو هؤلاء بالمال، وذلك لا دليل عليه، بل الأدلة تُثبت عكسه.

ورابعة، أنَّ الشيخ يدعو إلى الجهاد بالصاروخ والمدفع، وأنَّ أمريكا من الأعداء فوجب الجهاد في داخلها بالمدفع والصاروخ، وهذا كذبٌ فاضحٌ، وحِقْدٌ دفينٌ، وليس عليه دليل من قريبٍ أو بعيدٍ، بل الشرائط تُثبتُ أني قلتُ لا جهاد في أمريكا، بل الجهاد له ميادين مخصوصة يجب ألاَّ نتعداها وألاَّ نخرج عنها.

لقد ضحكَ المُدَّعي العام على المُحلفين وقال بأسلوب خطابي: «الإرهاب هنا، الإرهاب هنا» ذكرها في قصَّةٍ لم تُرَقْ فيها نقطة دمٍ، وكان حقُّه أن يقولها في أوكلاهوما لا في نيويورك «الإرهاب هنا، الإرهاب هنا» حيث نُسف مبنى بأسره، وقُتل قُرابة من مائتين. لكنَّ الادعاء العام في أمريكا لا يستطيع أن يقولها، ذلك خوفاً من كتائب ميتشجن التي يمكن أن تنسف المبنى الذي هو فيه.

ويذكر المُدَّعي العام أنَّي أذكر في خُطبي كلاماً غير واضحٍ يفهم منه أتباعي مهاجمة أمريكا، وهذا الكلام لا يقوله إلا شيطان، لأنَّه هو الذي يُفكِّر بالباطل، ويقول الباطل الذي لا يستند على حقائق. وإذا كان كلام المُدَّعي العام يهبط إلى مستوى السوقة والباعة، فإنَّ كلامي أرفع من ذلك، لأنَّ كلامي مضبوط بأمرين، بضوابط اللغة العربية، وبقواعد الإسلام ومبادئه. وعندما يفعل المُدَّعي العام في كلامي، فهو يفعل في لغة الإسلام وكلامه.

# شهادة للبيع

مَن أراد أنْ يبيع شهادةً فليذهب إلى الـ FBI ليشترطوا عليه أن تكون الشهادة زوراً، وسيُعطونه مليون دولار[1]، وعاشقة من ضابطات الـ FBI تُدربه على الكذب والزور، وتُوصي عليه في المصالح الحكوميَّة. فإنَّ الشيطان لا ينصح أصحاب الأعمال الشريفة التي تدر عليهم بعض الآلاف في الشهر، أن يُسرع إلى هذا العمل، أكبر قدر من المال بأقل جُهْدٍ، شهادة زور في أسبوع أو أسبوعين نظير مليون دولار وقد يزيد، معفى من الضرائب، مما يدفعه الشعب من ضرائب، والخزينة الأمريكية مفتوحة للدفع.

والدولة التي تقوم القضايا فيها على شهادة زور من أجل مليون دولار، وشهادة زور من أجل إسقاط تهم[2]، وما بقي من فراغات بعد ذلك ملأها المُدَّعي العام بالكذب والزور والبُهتان، إنَّها دولة ذاهبة زائلة، مُضمحلَّة مُنتهية.

[1] الشيخ حفظه الله، وعجل بفك أسره يُلمح إلى العميل الخسيس عماد سالم الذي باع آخرته بدارهم معدودات تلقاها من أسياده الأمريكان، وهي مليون دولار أمريكي مقابل شهادته الكاذبة ضدَّ الشيخ... نسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يُرينا فيه عجائب قُدرته، وأن يُعجل له بالعقوبة في هذه الدنيا قبل الأُخرى. ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾** ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

[2] الشخص المقصود هنا هو السوداني صديق صديق علي الذي تحول من متهم إلى شاهد ضدَّ الشيخ.

الفصل العاشر

# مشروع السلام مع يهود

ما هي الأهداف المُتوقعة بما يُسمى مشروع السلام؟؟

إنَّ الأهداف كبيرة والنتائج خطيرة.

يُريدون أن يقضوا على الجهاد الفلسطيني داخل الأراضي المُحتلة الذي يُسمى بالانتفاضة، إنَّ ما يُسمى بالسلام لا يجعلِ المجاهدين الفلسطينيين يُدافعون عن بلادهم إنما يُحَوَّلُون تلقائياً إلى مواطنين يُحاربون دولتهم، واليهود لا يخافون الحكومات العربية، لأنَّهم واثقون من أنَّهم لا يُحاربون دولتهم، إنَّما يخاف اليهود من هذا الوعي الإسلامي المُتنامي داخل الأراضي المُحتلة.

يُريدون التضييق على الدعوة الإسلاميَّة، وضرب الحركة الإسلاميَّة في كلِّ مكان من المغرب إلى إندونيسيا كما قال «نيكسون».

تدمير القِوى العربيَّة المُحيطة بإسرائيل، فقد دمروا العراق، والخطة الثانية تدمير الجيش السوري، ثم الجيش المصري.

إخضاع المنطقة للرهبة اليهوديَّة العسكريَّة، وفرض الحماية الأمريكيَّة على المنطقة، ومنع تطوير أي جيش من جيوش المنطقة.

تغيِّير المناهج الإعلاميَّة والتعليميَّة لمحو كلِّ ما يُثير العداء نحو اليهود، وهذا ما أعلنه شامير بالضبط حين قال: «لا بدَّ من تغيير ثقافتكم العدائيَّة نحو اليهود...». وقد غُيِّرتِ المناهج في مصر تغيِّيراً فظيعاً جداً حيث حُذِفَت معارك النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود، وحُذِفَت الإشارات لعداوتهم له صلى الله عليه وسلم من مناهج التعليم، وحُذِفَت كلُّ الحقائق التي تدلُّ على عداوة اليهود للمسلمين، وبعض الشيوخ يُفسِّرون القرآن في التِلفاز فإذا جاءت آيات في اليهود قطعوها وحذفوها.

فرض السيطرة الاقتصاديَّة اليهوديَّة على المنطقة كلِّها:-

إنَّ الغرب قد سيطر اليهود عليه عن طريق البنوك الربويَّة، وسوف يتحكمون في سنوات معدودة في كلِّ المال والاقتصاد لدول المنطقة جميعاً.

اجتياح المنطقة بالثقافة اليهوديَّة والنصرانيَّة، ويصحب ذلك حملات تنصيريَّة. لقد رفع النصارى رؤوسهم وبدأوا يقولون إنَّ أحداث الخليج هيأت لنا الفرصة لإدخال دين المسيح في مناطق لم نكن نحلم أن ندخلها من قبل[١].

نتوقع حملات تشويه ضدَّ الإسلام على كلِّ المُستويات، لأنَّهم يملكون وسائل إعلام ضخمة هائلة، وسوف تُعينهم الصحافة ووسائل الإعلام العربيَّة على ذلك الهدف عن طريق تشويه الدعاة، وتشويه التاريخ الإسلامي.

السيطرة على الثروات المائية والنفطيَّة، قالوا لا بدَّ من حربين:-

حرب النفط، وقد انتهوا منها، وحرب المياه هي الحرب الأخرى يُريدون أن ينتزعوا مياه الفُرات والعاصي والليطاني ونهر الأردن وحتى النيل، يمدون شبكات من تحت القناة ويسحبون النيل سحباً إلى إسرائيل، وحتى المياه الجوفية في شمال السعودية يُريدون أن يسحبوها أيضاً إلى داخل الأراضي المحتلة لبناء مُستوطنات جديدة، فحرب المياه قِيل أنَّها قادمة حيث تدَّعي الخلافات بين دولٍ في المنطقة، وتتدخل أمريكا لصالح اليهود. والغرب يجتمع لضمِّ دول شرق أوروبا إلى حِلف الناتو لتطويره وتقويته، وذلك لمقاومة العدو المُشترك الذي لم يكن بطبيعة الحال إلاَّ المسلمون.

إفساد المنطقة أخلاقيَّاً، وهكذا طبيعة اليهود إذا دخلوا أي بلد عن طريق السياحة والآثار فهم يُفسدون المنطقة كلها بالمخدرات والدعارة والأفلام القَذرة والمجلات القَذرة. كلُّ قاذورات اليهود ينشرونها في المنطقة، وقد أرسلت إسرائيل عصابات من الفتيات حاملات مرض الإيدز إلى مصر لأنَّها مركز الثقل والقوَّة في العالم الإسلامي، وسيعملون هذا مع سائر البلدان.

سوف يُفتح الباب لغزو الجاسوسيَّة اليهوديَّة لأنَّها كانت تحلم بها من قبل، فإنَّ إسرائيل تخطط بمقدار التجسس.. تجسس على المنطقة لتعرف حقائقها. يريدون أن يصلوا إلى حقائق دقيقة عن الصحوة الإسلاميَّة، عن أعدائهم الحقيقيين وعن حالة جيوش المنطقة.

اكتشاف الآثار اليهودية القديمة مثل خيبر والمدينة وموطن أصحاب الأخدود، وسيقول اليهود آثار آبائنا نبحث عنها ونُنقب عن معالمها، وهذا غيضٌ من فيضٍ مما يتوقَّع أن تقدم عليه المنطقة.

الآن، ماذا يجب علينا أن نعمله؟؟

علينا أن نُوضِّح للأُمَّة على جميع مستوياتها العقيدة الصحيحة، ولا سيما عقيدة الولاء والبراء، ونُعلن إسلاميَّة المعركة بكلِّ قوَّة، فمؤتمر مدريد[١] كغيره من المُؤتمرات لم يُمثَّل فيه الإسلام، ولم يقل فيه أنَّ القدس أرضٌ إسلاميَّة. فالقضيَّة إسلاميَّة تهم كلَّ المسلمين إلى قيام الساعة، هذا هو أساس القضيَّة.

[١] تدليلاً وإثباتاً لما ذكره الشيخ ـ حفظه الله تعالى، وفك أسره ـ فقد قام النصارى ببناء أكبر كنيسة بالخليج العربي بدولة الكويت، وقد رأيتها بأم عيني، وقد ذكر الدكتور عبد الله النفيسي ـ حفظه الله تعالى ـ في أحد اللقاءات معه على فضائية «الجزيرة»: «أنه يُوجد بالكويت بين ٣٥ـ٤٠ كنسية، بينما عدد النصارى ممن يحملون الجنسية الكويتية لا يتجاوز المائتين... وهذا يعني أنَّ لكلِّ خمسة أشخاص كنيسة..»] بالإضافة إلى معابد للهندوس والبُهرة، وكلّ الطوائف الشركية لها أماكن للعبادة في تلك الدولة الخبيثة العميلة لأسيادها من الأمريكان... أما أهل التوحيد فمكانهم السجن والقتل والتعذيب... ألا لعنة الله على الظالمين.

إحياء رسالة المسجد لمقاومة هذا التيار الإعلامي والثقافي الجارف الذي يغزونا به عن طريق الأقمار الصناعية، فإذا قاومنا هذا الغزو الضخم بما نملكه من رسالة المسجد، فالله يُبارك في الجهد القليل.

يجب توحيد المسلمين في جميع أنحاء العالم ليكون ذلك مقدِّمة لتوحيد صفوفهم على نهج السلف الصالح، ومحاربة البدع والخرافات. لماذا نظل مُتفرقين والشرق والغرب مجتمعون مُتحدون.

ضرورة إنشاء المصارف الإسلامية في مقاومة الاجتياح اليهودي الربوي.

التنبؤ بخطر التغيُّير المُتدرج للمناهج الدراسيَّة التي دأبت على حذف المقاطع المُعيَّنة التي تُشير إلى اليهود، بل يجب عندما نشرح النصوص المُتعلقة باليهود أن نُضاعف الجُهد، وأن نزيد من فهم الطلاب لها بناءً على هذا الواقع الذي نعيشه.

يجب أن نبعث في الأُمَّة الأمل بالوعد الحقِّ الذي وعدنا الله تعالى به، ونُقرن ذلك بالأدلَّة الشرعيَّة والواقعيَّة حتى لا تيأس الأُمَّة، ونحن الأُمَّة التي لا تعرف اليأس أبداً، ونحن على ثقةٍ أنَّ الله سينصرنا مهما طال الزمن ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠].

تنشيط الدعوة في الغرب عامَّة، وفي أمريكا خاصَّة برفض تحركات وخُطط المُتآمرين هناك، وتتبع هذه الحركات جيداً وذلك يكون:-

أ) التمسك بالدين الإسلامي الحقّ.

ب) بدعوة الأمريكان وغيرهم اليه، إنَّ الأمريكيين مُؤهلون أن يدخل منهم الملايين في الإسلام نتيجة الضيَّاع والفراغ. فلو استطاع المسلمون أن يملكوا شبكات تليفزيونيَّة وأن يُقووا هذا الجانب، إنَّ أمريكا تختلف عن بريطانيا وفرنسا وسائر الدول الأوروبية، فهذه الدول تُعادي المسلمين بما يُسمى منع المُلونين أو منع الهجرة بل يمنعون حجاب الفتيات الصغيرات في المدارس. هذا لا يمكن في أمريكا في ظل دستورها الحالي لأنَّه يقوم بفصل الكنيسة عن الدولة وعلى أنَّ الدين لا يمكن أن تتدخل فيه الدولة أبداً. فلو أنَّ المسلمين قَووا ونشطوا في أمريكا لاستطاعوا أن يستغلوا هذه الحريَّة وخاصَّة مع وجود الكاثوليك المُنشقين عن هذه الآراء، وأيضاً مع وجود اليهود المُنشقين كذلك. ممكن مع وجود هؤلاء جميعاً إيجاد حركة إسلاميَّة قويَّة، ونشر الإسلام وبيان قوَّته ونصاعته.

الوقوف بقوَّة مع الشعب الفلسطيني المسلم داخل الأرض المحتلة وإمداده بالدعوة والمال والكتب وكلِّ ما يحتاج إليه في جهاده، والحرص على بقائهم في الأرض المُحتلة، وعلى زيادة عددهم لأنَّ هذا هو الذي يُفقد إسرائيل توازنها وأعصابها، وإذا كان الأمريكيون يتبرعون بالمليارات لدولة اليهود، فلماذا لا يتبرع المسلمون في أمريكا وأوروبا أكثر من عشرة ملايين مسلم؟ لماذا لا يتبرعون لإخوانهم في الأرض المحتلة؟.

---

[1] مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط! عُقد بإسبانيا في ٣٠ أكتوبر ١٩٩١م، وكانت الدعوة مبنيَّة على تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢. وشمل مُفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من: سوريا، لبنان، الأردن والفلسطينيين. وكانت محادثات ثُنائية تجري بين أطراف النزاع العربية: لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين وإسرائيل، وأخرى مُتعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف.
عُقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في أعقاب حرب الخليج الثانية، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وشاركت فيه أكثر الدول العربية: مصر، الأردن، سوريا، لبنان، المغرب، تونس، الجزائر، ودول مجلس التعاون الخليجي الستة. وتم استبعاد المشاركة الرسمية لمنظمة فتح.

المُطالبة بسحب كلِّ الأموال والأرصدة من بنوك هؤلاء الأعداء وصرفها على حاجات الأُمَّة الضروريَّة في أنحاء العالم الإسلامي إذ كيف يعيش أعداؤنا المُجرمون على مليارات من أرصدتنا نضعها عندهم بينما ملايين المسلمين يموتون فقراً وتشريداً وذلاً لا بدَّ من المُطالبة بذلك، وإلاَّ فأين حقوق الإنسان التي يزعمونها.

يجب علينا محاربة الترف والإسراف الذي تعيشه هذه الأُمَّة، وحشد كلِّ الطاقات لمواجهة هذا العدو الحقود. وفِّرُوا من مُرتباتكم، وفِّرُوا من نفقاتكم، أوْصوا الأُمَّة بهذا بأن تُوفِّر طاقاتها وأوقاتها وجُهودها لأنَّها أمام عدوٍّ شريرٍ قد يأتي يومٌ من الأيام فيستأصلها كُليَّة، أُحذِّر هذه الأُمَّة من أن المعركة ليست معركة غالبٍ ومغلوبٍ، فالمعركة معركة وُجودٍ أو غير وجود، معركة يُراد فيها أن تُمحى الأمة محواً كُليَّاً، ونصبح عبيداً كما قال اليهود والنصارى.

يجب على الدعاة والخطباء، وكلِّ الأُمَّة المُطالبة بتطوير الجيوش وإعدادها وتربيتها على الإيمان والجهاد في سبيل الله، وأيضاً تربيتها تربية عِلميَّة لاكتشاف أسلحة قويَّة حديثة لمقاومة هذا العدو، وأن تصنع ما يجب أن تصنعه من السلاح.

يجب علينا أن نُطالب بحفظ ثروات المنطقة وِفقَ خُططٍ سليمةٍ تُراعي مستقبل الأجيال القادمة من أبناء المسلمين، وأنَّ المعركة قادمة، وأنَّ المعركة طويلة، وتُراعى حاجات الأُمَّة، وأنْ نحذِّر شركات المُتطفلين والدول المُتطفلة التي تأخذ خيراتنا بأبخس الأثمان، ويُصدِّرونها لنا بأعلى الأثمان، ويُخزِّنونها في مستودعات تأهُباً للمعركة القادمة.

إنَّ الله قد حبانا بثروات ضخمة، وأموال ضخمة، وابتلانا بها ليرى ماذا نصنع، لو استطعنا وعرفنا كيف نستغلها فإننا نستطيع أن نُؤثِّر فيما حولنا حتى في الانتخابات الأمريكيَّة نفسها، وقد نُرشح الرئيس الذي نُريد ويُؤيد ما نُريد.

اضربوا على يد المفسدين العابثين بأموال الأُمَّة الإسلاميَّة، انتبهوا إلى الأمر، واحفظوه جيداً.

الفصل الحادي عشر

# مستقبل هذا الدين

إنَّ المسلمين باقون على ظهر الأرض شاء الأمريكان أو أبواْ، لأنَّ القرار لم يُصنع في الكونجرس، ولا صُنع في البيت الأبيض، ولا صُنع في البنتاجون، ولكنَّ هذا قدر الله، وقدر الله غالب:ـ

١. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]. وحفظ القرآن هو حفظ صحائفه، وآياته، وكلماته، وهو أيضاً حفظ العاملين به، والداعين إليه الحافظين عليه، فإنَّ هذه الأُمَّة الربانيَّة هي أُمَّة القرآن.

٢. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، [الصف: ٩]. لاحظ هذه الكلمة «عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» ولذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:ـ «لَيُظْهِرَنَّ اللهُ دِينَهُ عَلَى الأَدْيَانِ حَتَّى لاَ يُدَانَ اللهُ إِلاَّ بِهِ، وَذَلِكَ مَتَى شَاءَ اللهَ»[1]. إذن تدل الآية على أنَّ الإسلام سوف يظهر على الأديان كلِّها، ويأتي وقتٌ لا يُدان فيه إلاَّ بالإسلام، ولا يُعبد فيه إلاَّ الله عزَّ وجلَّ، فالقرآن نزل ليحكم ولِيُهَيْمِن ولِيظهر على الأديان كلِّها.

٣. ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

فإنَّ الحقَّ إذا ظهر قذف الله به على الباطل فأزاله ودمغه يعني أصابه في دِماغه فزهق ومات.

٤. ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ـ ٢٦].

والكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، والكلمة الخبيثة: الكُفر والضلال. والآية تذكر كلَّ حين، وكلَّ زمنٍ، وكلَّ جيلٍ يظهر الحاملون لكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ويُقاتلون في سبيل الله، يدعون إلى الله عزَّ وجلَّ، يُعلِّمون النَّاس العلم والشرع والدين، ويُزيلون تحريف الغالين وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين، ولذلك يُقال: «إنَّ دولة الباطل ساعة، ودولة الحقِّ إلى قِيام الساعة»[2].

٥. ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد: ١٧].

---

[1] «معرفة السنن والآثار» للبيهقي. كتابُ السِّير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان.

[2] من أقوال عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

وهذا مثلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل، فأما الزبد مثل الباطل مجرَّد هواء وفقاعات من الهواء تزول بسرعة وتذهب، وأما ما ينفع النَّاس وهو العلم والعمل والدين والصلاح فيمكث في الأرض.

٦. ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨]. وهذا كلام موسى عليه السلام لقومه.

٧. ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩]، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]، ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠]، ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣].

٨. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يوسف: ١٠٤/ص: ٨٧/التكوير: ٢٧]، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٨]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

١٠. ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

فأنتَ أمام حشدٍ هائلٍ من النصوص، والقرآن كلامٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ - خُلاصة - أنَّ الله عزَّ وجلَّ كتب البقاء والنَّصر والتمكين للإسلام وأهله، وكتب الذلَّ والصَغار والفشل والهزيمة على الكفر وأهله... ووعد الله لا يتخلف.

وكان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعبِّراً بالتفصيل عن هذه المعاني العظيمة:-

١- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ - يعني صَغَّرها وقَرَّبها -. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ مُلْك أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...»[1].

إنَّ مُلك هذه الأُمَّة سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها.

٢- عن تميم الداري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ، ولا يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلاَّ أَدْخَلَهُ الله هَذَا الدِّيْنَ، بعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزّاً يُعِزُّ الله بِهِ الإِسْلامَ وأَهْلَهُ وذِلاًّ يُذِلُّ الله بِهِ الكُفْرَ».

يعني كل مكان في الدنيا يأتي عليه الليل والنَّهار سوف يبلغه الإسلام. فهل تحقق هذا الوعد الآن؟؟.

كلامٌ لم يتحقق بعد حتى الآن، صحيحٌ أنَّ الإسلام بلغ بلاداً كثيرةً ومع ذلك هناك بلاد لم يصلها بعد، إذن هذا الوعد النبوي قائمٌ حتى يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله تعالى بيت مدرٍ ولا وبرٍ

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض. حديث رقم: ٧٢٠٧. والترمذي في «سننه» في كتاب الفتن، بابُ سُؤَالِ النَّبيِّ ثَلاَثاً في أُمَّتِه. حديث رقم: ٢٢٠٣. وابن حبان في «صحيحه» حديث رقم: ٦٦٠٠، ٧١٢٤. وابن أبي شيبة في «مصنفه» حديث رقم: ٢٧٤٢٩.

إلاَّ أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيزٍ أو بذل ذليلٍ عزّاً يُعزُّ الله به الإسلام وذلٌّ يُذلُّ به الكفر. إذن الحديث النبوي صريح في أنَّ كلَّ نقطة، وكلَّ بيتٍ في العالم سوف يبلغه الإسلام ويُسلم كلُّ أهله أو بعض أهله. رواه أحمد[1] فالحديث صحيح والوعد صريح.

٣ـ سُئِلَ عبد الله بن عمرو بن العاص، أي المدينتين تفتح أوّلاً، القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله، بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المدينتين تُفتح أوّلاً، أقسطنطينية أو رُومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مدينة هِرَقْل تفتح أوّلاً» يعني قسطنطينية». رواه أحمد[2] والحاكم[3]. وقد فُتحت أولاً على يد محمد الفاتح رضي الله عنه. أما روما فلم يدخلها الفتح الإسلامي حتى اليوم، وهي عاصمة الكاثوليك، وفيها الفاتيكان، وروما لم يدخلها الإسلام حتى الآن، وما زال الوعد قائماً.

٤. أحاديث الطائفة المنصورة، وهي أحاديث متواترة منها: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[4].

٥ـ أحاديث بقاء الجهاد إلى قيام الساعة فيها الحديث المشهور: «الخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ: الأَجْرُ والمغْنَمُ»[5].

قال أحمد والبخاري في فقه الحديث أنَّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة.

٦ـ عن أنس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرَهُ» رواه أحمد[6] وابن حبان[7].

٧ـ حديث المُجدد: «إنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا» رواه أبو داود[8].

٨ ـ قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هذَا الدِّينِ غَرْساً يَسْتَعْمِلُهُمُ فِي طَاعَتِهِ»[9].

---

[1] أخرجه في «مسنده» حديث رقم: ١٦٦٣٢.

[2] أخرجه في «مسنده» حديث رقم: ٦٦٢٧.

[3] أخرجه في «مستدركه» حديث رقم: ٨٥٩٩، ٨٧٠٨. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وأخرجه أيضاً الدارمي في «سننه» حديث رقم: ٤٩١.

[4] أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤٩١٠. وأحمد في «مسنده» حديث رقم: ١٤٨٣٠، ١٩٥٤٥. وأبو داود في «سننه» حديث رقم: ٢٤٨٥. وابن حبان في «صحيحه» حديث رقم: ٦٧٠٥. والبيهقي في «سننه الكبرى» حديث رقم: ١٨٢٥٨، ١٨٩٩٠. والحاكم في «مستدركه» حديث رقم: ٨٤٤٢. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث رقم: ٢٧٨٧. ومسلم في «صحيحه» حديث رقم: ٤٨٠٥، ٤٨٠٦. وأحمد في «مسنده» حديث رقم: ١٨٨٤٠، ١٨٩٩٥، ١٨٩٩٦، ١٨٩٩٨، ١٩٠٠١، ١٩٠٠٢، ١٩٠٠٤. والترمذي في «سننه» حديث رقم: ١٦٩٥. والدارمي في «سننه» حديث رقم: ٢٤٢٨. والبيهقي في «سننه الكبرى» حديث رقم: ١٣٠٤١، ١٣٠٤٤، ١٨٣٣٢، ٢٠١٦٣. والنسائي في «سننه الصغرى» حديث رقم: ٣٥٧٩، ٣٥٨٠، ٣٥٨١. وفي «سننه الكبرى» حديث رقم: ٤٣٧٩، ٤٣٨٠، ٤٣٨١. وابن أبي شيبة في «مصنفه» حديث رقم: ٢٩٢١٩، ٢٩٢٢٠، ٢٩٢٢١. والطيالسي في «مسنده» حديث رقم: ١٠٥٧، ١٠٥٨. والحُميدي في «مسنده» حديث رقم: ٨٤٧.

[6] أخرجه في «مسنده» حديث رقم: ١٢٠٧٣، ١٢٢٠٦، ١٨٥٢٦.

[7] أخرجه في «صحيحه» حديث رقم: ٧١١٢.
وأخرجه أيضاً الترمذي في «سننه» حديث رقم: ٢٩٤٧. والطيالسي في «مسنده» حديث رقم: ٦٤٨. والشهاب في «مسنده» ١٣٥٢.

[8] أخرجه في «سننه» حديث رقم: ٤٢٨٨.
وأخرجه أيضاً الحاكم في «مستدركه» حديث رقم: ٨٦٤٢.

[9] أخرجه ابن ماجه في «سننه» حديث رقم: ٨.

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّى يَخْتَبِئُ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلاَّ الْغَرْقَدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِهِم» رواه مسلم[1].

واليهود الآن يتجمعون في فلسطين، والعجيب أنَّهم يغرسون شجر الغرقد في إسرائيل تصديقاً لما أخبر به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. وفي رواية للبزار في «مجمع الزوائد» في الجزء السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتُقَاتِلُنَّ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُقَاتِلَ بَقِيَّتُكُمْ الدَّجَّالَ عَلَى نَهْرِ الأَرْدُنِّ أَنْتُمْ شَرْقِيُّهُ وَهُمْ غَرْبِيُّهُ»[2]. قال راوي الحديث: ولا أدري أين الأردن يومئذ (من الأرض).

١٠- بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ هذه الأُمَّة سوف تنعم بقرونٍ من الحُكم الإسلامي النظيف العظيم قبل قِيام الساعة حينما تجتمع هذه الأُمَّة وتُقاتل الدجال، وتكون قِيادتها أمثال المهدي المُنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وعيسى بن مريم عليه السلام الذي أخبر القرآن بنزوله قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا** ﴾ [الزخرف: ٦١]. وفي قراءة: «وإنه لعمل للساعة»،

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴾ [النساء: ١٥٩].

والأحاديث النبوية شاهدة على ذلك مثل حديث: «وَاللهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَادِلاً، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ...»[3].

إنَّ الإسلام وُجِد ليبقى... ونزل ليحكم، وإنَّ هذه الأُمَّة لا تنقطع أبداً حتى يبعث الله الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين فحينئذٍ لا يبقى إلاَّ شرار النَّاس وعليهم تقوم الساعة.

فما دام الإسلام نزل ليبقى وليحكم وليُدير أمر الحياة فإنَّ أهل الإسلام يُديرون المعركة مع أعداء الإسلام وعليهم أن يشعروا أبداً أنَّهم في غرفة القيادة، قيادة معركة الإسلام الكبرى مع خصومهم وأعدائهم... لماذا أصبحت هذه الأُمَّة العظيمة لقمةً سائغةً لكلِّ عدوٍّ؟؟ وجسماً قابلاً للجراثيم؟؟ لأنَّها أُتيت من قِبلها.. من داخلها.. من تخلفها عن دينها، وعدم اعتمادها على ربِّها، وعدم توكلها عليه، وعدم صِدقها في حمل رسالة الإسلام، أمَّا إذا صبرنا، واتقينا، وصدقنا الله في ديننا لا يضرنا شيءٌ أبداً. قال تعالى: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا** ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

---

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه» حديث رقم: ٧٢٨٨. وأحمد في «مسنده» حديث رقم: ٩٢٨٢.

[2] أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» حديث رقم: ١٢٥٤٢. وقال: رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات.

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه» حديث رقم: ٣٤٦.

الفصل الثاني عشر

# المستقبل للإسلام

ومما يُؤيد أنَّ المستقبل للإسلام ما توصَّل إليه ريتشارد نيكسون من نتائج ، فعلى الرغم من عداوته الواضحة الأكيدة للإسلام إلاَّ أنَّه لم يستطع كِتمان الحقائق الدامغة ، فبيَّن ضخامة ما عند المسلمين من قوَّة بشرية ، وقوة روحية أوجدها الإسلام عندهم. فيقول :-

«إنَّ كلَّ أربعة من كلِّ خمسة يُولدون في العالم يأتون من العالم الثالث الذي يتضمن العالم الإسلامي يعني ٥/٤ المواليد من العالم الثالث. وتحدَّث عن التيار الديني والأصولي الذي يسعى إلى إشباع الحاجات الروحيَّة والمعنويَّة للإنسان في العالم الإسلامي ، ولذلك قال إنَّ رياح التغيِّير في الشرق الإسلامي وصلت إلى مرحلة الإعصار الذي لا يمكن وقفه ، ولكن يمكن تحويل اتجاهه».

يُريد نيكسون أن يقول أنَّ القوَّة الإسلاميَّة المُمثلة في الجماعات الإسلاميَّة ، والتيارات الدينيَّة ، والتوجيهات الشعبيَّة أصبحت إعصاراً شديداً لا يمكن للغرب أن يُوقفه ، ولكن ممكن أن يسعى إلى تحويل الاتجاه من وَجْهَةٍ إلى أُخرى.

## نتائج توصل إليها نيكسون

١. إنَّ الصراع والتنافس قائمٌ وقادمٌ أيضاً ولا بدَّ منه.

إذن هو يُقِرُّ بأنَّ هناك تغيِّراً على مستوى العالم، وعلى مستوى العالم الإسلامي، وأنَّه لا مفر من هذا التغيِّير.

٢. إنَّ ساحة القتال وساحة الحرب العالمية الثالثة هي العالم الثالث.

٣. إنَّ الغرب أثبت أنَّه يجُيد إرسال الأموال إلى مواطن الإعانة، ولكنَّه لم يثبت أنَّه يعمل لتدعيم مبادئه، وهذا تصديقٌ لقول الحقِّ تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فريتشارد نيكسون يُطالبهم بنشر النصرانية، وتكفير المسلمين، ولكن جهودهم ضاعت سُدىً، وباءت بالفشل، فأصبحت هذه النفقات، وهذه الأموال حسرةً عليهم، ثم تكون النتيجة أنَّهم يُغلبون.

# وصيتي

هذه وصيتي إليكم، وهذه نصيحة النذير:-

أيها المسلمون في العالم كلِّه: اطلبوا العِزَّة بالإسلام فقد أعزَّكم الله به، ولا تطلبوه بغيره. فمن طلبه من غيره أذله الله.

لا تذلوا لأمريكا، ولا تخافوها، ولا تخافوا حُلفاءها، ولا ذيولها. فالشيطان هو الذي يُضخِّمها، ويُخوِّف النَّاس منها ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

استيقظوا، وانتبهوا فقد مضى عهد النَّوم، قوموا في الله قَومة رجلٍ واحدٍ، واسمعوا، وأطيعوا في النشاط والكسل، وعليكم بالنفقة في العُسر واليُسر، ادعوا إلى الله، ومروا بالمعروف، وانهوا عن المُنكر، وخذوا على يد الظالم، وامنعوه من ظُلمه، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النَّار، انفروا خِفافاً وثِقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وقولوا الحقَّ وإنْ كان مُرَّاً، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم، واصبروا إنَّ الله مع الصابرين.

إنَّ أعدائكم يجتمعون عليكم، ويستعدون لكم، ويمكرون بكمُ الليل والنَّهار، ويتربَّصون بكمُ الدوائر، ويتآمرون عليكم، ويكيدون لكم.

﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨]. ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢]. ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩]. ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٥١].

خذوا حِذركم، وانتبهوا لأساليبهم، وعليكم بالصبر والتقوى، فإنْ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً.

أيها الإخوة: السجن له فوائد كثيرة، فهو جزءٌ من الطريق، وهو ضريبة السُنن الجارية على كلِّ من كان قبلنا، وكم في السجن من نِعَمٍ، وكم فيه من مواعظ، وكم فيه من بركات، وكم فيه من خيرات.

وقضيَّتي هذه ليست قضيَّة شخص بعينه، إنَّما هي قضيَّة الإسلام، إنَّما هي قضيَّة الأُمَّة كلِّها.. فيا رجال الأُمَّة أينما كنتم كونوا دُعاة إصلاحٍ وتصحيحٍ وتغيِّيرٍ للمنكر، وكونوا أنصار الله.

كونوا قوامين لله شُهداء بالقسط.. قولوا الحقَّ وإن كان مُرَّاً.

أما إذا تأكد لكم قتلي فخذوا بثأري ممن قتلني، ولا تجعلوا دمي يضيع أبداً.

# أما أنت أيها القاضي

لا يُخيفني حُكمك، ولا يُرهبني سجنك، فإنَّما أنا قد سُجنتُ من أجل كلمات حقٍّ قُلْتُهَا.

وأقولها إرضاءً لله وحده، وقِياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر.

أقولها إحقاقاً لحقٍّ بات غريباً مُوحِشاً بين أهله.

أقولها إبطالاً لباطلٍ أصبح مُنْتَفِشاً يملك القوَّة والطاقات.

أقولها إعذاراً إلى الله تعالى، وقد ضُيِّع شرعه، وانتُهكت محارمه.

كلمة حقٍّ نُرسلها من خلف أسوار سجون الطغاة أداءً لأمانةٍ لم يَحُلْ بيننا وبين أدائها إن شاء الله تعالى إلاَّ عُذرٌ قاهرٌ يغلبنا أو حَتْفٌ مُباشرٌ يقبضنا، ولم أُفَصِّل في كلمتي هذه، فالوقت قصير، والجُهد قليل، وإنَّما هي رؤوس أقلامٍ ذكرتها في مائة نقطة تُشير إلى المعين، ولا تكاد تُبين ﴿ **وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾** ﴾ [يوسف: ٢١].

~

# وصية الشيخ العلامة المجاهد الصابر المحتسب عمر عبد الرحمن إلى أمة الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

أيها الإخوة الأجلاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:-

فإنَّ واجب النُّصرة عليكم أمرٌ أكيدٌ، أن تنصروا أيَّ مسلمٍ أُسر عند الكفار أعداء الإسلام، فواجبُ النُّصرةِ أمرٌ حتَّمه الدِّين، ألم يتحرَّك جيش إسلاميٌّ تِعداده سبعون ألفاً من بغداد بمجرَّدِ سماعِ صرخة امرأةٍ على بُعد آلافِ الأميالِ في بلاد الأتراك في عموريَّة؟! وذهب هذا الجيشِ لينصر هذه المرأة؟ ألم يتحرَّك المُعتصم لإنقاذ هذه المرأة؛ ولم يكن إجابته على صرختها كلاماً أو كتابةً، إنَّما كان جيشاً يدكُّ حُصُونَ الأعداء.. أليس الحُكم الشَّرعيُّ أنَّه إذا أُسِرَ المسلمون أصبح الجهاد فرضُ عينٍ على الأُمَّةِ الإسلامية بأسرها لإنقاذهم؟ أليس كلام الفقهاء ينصُّ على أنه إذا أُسر مسلمٌ بالمشرق وجبَ على أهل المغرب المُشاركة في فكِّ أسره وأصبح إنقاذه واجباً على جميع المسلمين؟

والشيخ يُناديكم صباحاً ومساءً: وا إسلاماه! وا إسلماه! فلا يجد داعياً ولا مجيباً! فواجبٌ على المسلمين في كلِّ أنحاء العالم فكُّ أسر الشيخ وتخليصه من سجنه، وأنَّ هذا الأمر دينٌ في أعناقكم، وأمانةٌ في رقابكم، فعليكم أن توفُّوا الدَّين، وأن تُؤدوا الأمانة. وإلاَّ فالأُمَّة المسلمة آثمةٌ كلُّها! فكيف يكون الحال إذا ما كان الشيخ من علماء المسلمين! إنَّ الأمر ليشتدُّ قوةً وعزماً، وإنَّ الدَّين يكون ألزم، والإثم يكون أعظم.

أيها الإخوة الأجلاء والمسلمون في سائر أنحاء العالم..

إنَّ الحكومة الأمريكية رأت سجني ووجودي في قَبضتها الفُرصة السانحة، فهي تغتنمها أشدَّ الاغتنام لتمريغ عِزَّة المسلم في التُّراب، والنَّيْل من عِزَّة المسلم وكرامته، فهم لذلك يحاصرونني.. ليس الحِصار المادّيِّ فحسب، إنَّهم يحاصرونني معنويًّا أيضاً، حيث يمنعون عني المُترجم والقارئ والراديو والمُسجل.. فلا أسمعُ

[1] أصل هذه المادة كلمة مسجلة بصوت الشيخ - حفظه الله تعالى، وفرَّج كُربته وكُرب إخوانه - كان قد سجلها من داخل سجنه، وقد قمتُ بتفريغها ونشرها في وقتها، وقد قام الشيخ الجليل أبي قتادة عمر بن محمود أبو عمر بنشرها بالعدد الأول من مجلة «المنهاج» الصادر في صفر ١٤١٨ الموافق ليونيه ١٩٩٧م. كما أن الشيخ خطب خطبة خاصة ذكَّر فيها المسلمين بواجبهم تجاه الشيخ عمر عبد الرحمن - فك الله أسرهما جميعاً - وقام مع مجموعة من الإخوة باعتصام أمام السفارة الأمريكية بلندن مُطالبين بتحسين وضع الشيخ بسجنه، والإسراع بالإفراج عنه.. وقد شرفني الله بحضور هذا الاعتصام. [الناشر]

أخباراً مِن الدَّاخل أو الخارج، وهم يحاصرونني في السجن الإنفرادي.. فيُمنع أحدٌ يتكلم العربيَّة أنْ يأتيَ إليَّ فأظلُّ طُول اليوم والشهر والسنَّة لا أُكلِّمُ أحداً ولا يُكلمني أحداً.. ولولا تلاوة القرآن لمسَّني كثيرٌ من الأمراض النَّفسيَّة والعقليَّة.. كذلك من أنواع الحِصار أنَّهم يُسلطون عليَّ الكاميرا ليلاً نهاراً لما في ذلك مِن كشفِ العورة عند الغسل وعند قضاء الحاجة، ولا يكتفون بذلك.. بل يُخصِّصون مُراقبةً مستمرةً عليَّ مِن الضُّبَّاط، ويستغلُّون فَقْدَ بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة، فهم يُفتِّشونني تفتيشاً ذاتياً فأخلع ملابسي كما ولدتني أمي، وينظرون في عورتي مِن القُبل والدُّبر.. وعلى أيَّ شيءٍ يُفتشون؟ على المُخدِّرات أو المتفجِّرات ونحو ذلك، ويحدث ذلك قبل كلِّ زيارةٍ وبعدها وهذا يُسيءُ إليَّ، ويجعلني أودُّ أن تنشقَّ الأرض ولا يفعلون معي ذلك.. ولكنَّها كما قلتُ الفُرصة التي يغتنمونها ويُمرِّغون كرامة المسلم وعِزَّته في الأرض، وهم يمنعونني من صلاة الجمعة والجماعة والأعياد وأيُّ اتصالٍ بالمسلمين.. كلُّ ذلك يحرمونني منه، ويُقدِّمون المُبرِّرات الكاذبة، ويختلقون المعاذير الباطلة، وهم يُسيئون مُعاملتي أشدَّ الإساءة.. فلا يستجيبون لطلباتي ولا يُحضرون لي ما أحتاج إليه، وأظلُّ أطرقُ الباب لفتراتٍ طويلةٍ بلغت أحياناً ستَّة ساعات فلا يُجيبُ أحدٌ عليَّ، على حينٍ إذا طرقَ البابَ أيّ سجينٍ طرقات قليلة فإنَّهم يأتون إليه مُسرِّعين ومُلبِّين طلباته، ويُهملون في شؤوني الشَّخصيَّة كالحلق وقصِّ الأظافر بالشهور، كذلك يحمِّلونني غسلَ ملابسي الدَّاخليَّة حيث أنا الذي أَبري الصَّابون عليها، وأنا أدْعكُها، وأنا أنشرها، وإنِّي لأَجدُ صعوبةً في مثل هذا، ثمَّ إني لأَشعرُ بخطورة الموقف فهم لا محالةَ قاتلي، إنَّهم لا محالة يقتلونني لا سيما وأنا بمعزلٍ عن العالم كلِّه، لا يرى أحدٌ ما يصنعون بي في طعامي أو شرابي أو نحو ذلك، وقد يتَّخذون أسلوبَ القتلِ البطيء معي، فقد يضعون السُّمَّ في الطَّعامِ أو الشراب أو الدَّواءِ والحُقنِ، وقد يُعطونني دواءً خطيراً فاسداً، وقد يُعطونني قدراً من المُخدرات قاتلاً أو محدثاً جُنوناً، خصوصاً وأنا أشمُّ روائح غريبة وكريهة مُنبعثة مِن جهة الطابقِ الذي فوقي مصحوباً بها (وش) مستمرٍّ كصوتِ المُكيِّف القديم الفاسد، ومعه خبطٌ وقرعٌ وضوضاءٌ وطَرْقٌ كصوتِ ضرب القنابل يستمرُّ بالساعات من ليلٍ أو نهارٍ، وهم سيختلقون عندها المعاذير الكاذبة والأسباب الباطلة في أمر الوفاة فلا تُصدِّقوا ما يقولون، إنَّهم يجُيدون الكذب، وقد يختلقون إساءةً خُلقيَّةً يختلقونها، ويستخرجون لها الصور لإساءة خُلقيَّةٍ، فكلُّ ذلك يُنتظر منهم، فأمريكا تعملُ على تصفية العلماء القائلين للحقِّ في كلِّ مكانٍ، فقد أوحت إلى زبانيتها في السعودية فسجنوا الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة، وكلّ المتكلمين بالحقِّ، كذلك صنعت مصر..

وقد جاءت التقارير القرآنية عن هؤلاء اليهود والنصارى، ولكننا ننسى أو نتناسى:-

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠ ﴾ [التوبة: ٨-١٠].

﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ ﴾ [الممتحنة: ٢].

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

إنَّ هؤلاء همُ الذين يُحاربون أيَّ صحوةٍ إسلاميةٍ في العالم كلِّه ويعملون على إشاعة الزنا والربا وسائر أنواع الفساد في الأرض كلِّها..

فيا أيها المسلمون في كلِّ مكانٍ..

قطِّعُوا أوصالَ دولتهم، مزِّقوهم كلَّ مُمزَّقٍ، خرِّبُوا اقتصادهم، وحرِّقُوا شركاتهم، دمِّرُوا سفاراتهم، هاجموا مصالحهم، أغرِّقُوا سفنهم، وأسقطوا طائراتهم، واقتلوهم في البرِّ والبحر والجوِّ، واقتلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة: ٥]. قاتلوا هؤلاء الكفرة ﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤-١٥].

ومن لم يستطع أن يفعل شيئاً فليُلقي على أحدٍ منهم حجراً، كما فعل أصحاب الصحوة في حماس.

ولقد بحثتُ عنِ السَّلامِ فَلَمْ أَجِدْ ... كإراقةِ الدَّمِ بالسَّلام كفيلا
أدَّتْ رسالتها المنابرُ وانبرى ... صوتُ السِّلاح بدوره ليقولَ:
من يستدلُّ على الحقوقِ فلن يرَى ... مثل الحُسام على الحقوقِ دليلا

أيها الإخوة..

إنهم إنْ قتلوني - ولا محالة هم فاعِلُون - فشيِّعوا جنازتي، وابعثوا بجثتي إلى أهلي، لكن لا تخذلوا دمي، ولا تُضَيِّعوه، بل اثأروا لي منهم أشدَّ الثَّأر وأعنفه، وتذكَّروا أخاً لكم قال كلمة الحقِّ وقُتل في سبيل الله.. تلك بعض كلماتٍ أقولها فهي وصيتي لكم.

سدَّد الله خُطاكم، وبارك عملكم، حماكم الله، حفظكم الله، رعاكم الله، مكَّن الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم/ عمر عبد الرحمن

# أخي أنت حر وراء السدود

**سيد قطب رحمه الله تعالى**

أَخِي أَنْتَ حُرٌّ وَرَاءَ السُّدُودِ    أَخِي أَنْتَ حُرٌّ بِتِلْكَ القُيُودْ
إِذَا كُنْتَ بِاللهِ مُسْتَعْصِماً    فَمَاذَا يَضِيرُكَ كَيْدُ العَبِيد
أَخِي سَتَبِيدُ جُيُوشُ الظَّلَام    وَيُشْرِقُ فِي الكَوْنِ فَجْرٌ جَدِيد
فَأَطْلِقْ لِرُوحِكَ إِشْرَاقَهَا    تَرَى الفَجْرَ يَرْمُقُنَا مِنْ بَعِيد
أَخِي قَدْ أَصَابَكَ سَهْمٌ ذَلِيلٌ    وَغَدْرًا رَمَاكَ ذِرَاعٌ كَلِيل
سَتُبْتَرُ يَوْماً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ    وَلَمْ يَدْمَ بَعْدُ عَرِينُ الأُسُود
أَخِي قَدْ سَرَتْ مِنْ يَدَيْكَ الدِّمَاء    أَبَتْ أَنْ تُشَلَّ بِقَيْدِ الإِمَاء
سَتَرْفَعُ قُرْبَانَهَا... لِلسَّمَاءِ    مُخَضَّبَةً بِوِسَامِ الخُلُود
أَخِي هَلْ تُرَاكَ سَئِمْتَ الكِفَاح    وَأَلْقَيْتَ عَنْ كَاهِلَيْكَ السِّلَاح
فَمَنْ لِلضَّحَايَا يُوَاسِي... الجِرَاح    وَيَرْفَعُ رَايَتَهَا مِنْ جَدِيد
أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أَنِينَ التُّرَاب    تَدُكُّ حَصَاهُ جُيُوشُ الخَرَاب
تُمَزِّقُ أَحْشَاءَهُ بِالحِرَاب    وَتَصْفَعُهُ وَهُوَ صَلْبٌ عَنِيد
أَخِي إِنَّنِي اليَوْمَ صَلْبُ المِرَاس    أَدُكُّ صُخُورَ الجِبَالِ الرَّوَاس
غَداً سَأَشِيحُ بِفَأْسِ الخَلَاص    رُؤُوسَ الأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيد
أَخِي إِنْ ذَرَفْتَ عَلَيَّ الدُّمُوعَ    وَبَلَّلْتَ قَبْرِي بِهَا فِي خُشُوع
فَأَوْقِدْ لَهُمْ مِنْ رُفَاتِي الشُّمُوع    وَسِيرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدٍ تَلِيد
أَخِي إِنْ نَمُتْ نَلْقَ أَحْبَابَنَا    فَرَوْضَاتُ رَبِّي أُعِدَّت لَنَا
وَأَطْيَارُهَا رَفْرَفَتْ حَوْلَنَا    فَطُوبَى لَنَا فِي دِيَارِ الخُلُود
أَخِي إِنَّنِي مَا سَئِمْتُ الكِفَاح    وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِّي السِّلَاح
وَإِنْ طَوَّقَتْنِي جُيُوشُ الظَّلَام    فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ... بِالصَّبَاح
وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي    إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشُّرُوق
فَإِنْ عَافَنِي السَّوْقُ أَوْ عَقَّنِي    فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الوَثِيق

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا ... وَفَوْجٌ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيد

فَإِنْ أَنَا مِتُّ فَإِنِّي شَهِيد ... وَأَنْتَ سَتَمْضِي بِنَصْرٍ جَدِيد

قَدِ اخْتَارَنَا اللَّه فِي دَعْوَتِهِ ... وَإِنَّا سَنَمْضِي عَلَى سُنَّتِهِ

فَمِنَّا الَّذِينَ قَضَوْاْ نَحْبَهُمْ ... وَمِنَّا الحَفِيظُ عَلَى ذِمَّتِه

أَخِي فَامْضِ لاَ تَلْتَفِتْ لِلْوَرَاء ... طَرِيقُكَ قَدْ خَضَّبَتْهُ الدِّمَاء

وَلاَ تَلْتَفِتْ هَا هُنَا أَوْ هُنَاكَ ... وَلاَ تَتَطَلَّعْ لِغَيْرِ السَّمَاء

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضِ الجَنَاح ... وَلَنْ نُسْتَذَلَّ وَلَنْ نُسْتَبَاح

وَإِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتَ الدِّمَاء ... قَوِيًّا يُنَادِي الكِفَاحَ الكِفَاح

سَأَثْأَرُ لَكِنْ لِرَبٍّ وَدِين ... وَأَمْضِي عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِين

فَإِمَّا إِلَى النَّصْرِ فَوْقَ الأَنَام ... وَإِمَّا إِلَى اللَّهِ فِي الخَالِدِينْ

# المحتويات

أنا لا يُرهبني السجن ولا الإعدام
ولا أفرح بالعفو أو البراءة
ولا أحزن حين يحكم عليّ بالقتل،
فهي شهادة في سبيل الله
وعندئذٍ أقول: فزت وربِّ الكعبة،
وعندئذٍ أقول أيضاً:
ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

من كلمات الشيخ العالم المجاهد الصابر المحتسب
عمر عبد الرحمن
عجل الله بفك أسره، وأسر إخوانه